

بِرنامج

# "في ظلال الكلمة"

كُتِبَ رَقْم ٦

الزواجُ والعائلة

(الجزءُ الأوَّل)

بِقَلَمِ القس الدكتور دِكْ وودورد

## المحتويات

	قانون الزواج والعائلة	الفصل الأول
	الزواج في نظر الله	الفصل الثاني
	الروابط السبع للوحدة	الفصل الثالث
	رابط الاتصال	الفصل الرابع
	رابط الانسجام	الفصل الخامس
	رابط الحب	الفصل السادس

## الفصل الأول

### قانون الزواج والعائلة

منذ عدة سنوات، كان هناك رجلٌ حدث معه مشاكيل ميكانيكية في سيارته القديمة، فتوقفَ على جانب الطريق. فجاء رجلٌ في ثياب أنيقة نفيسة، وسيارة فخمة، وتوقفَ لكي يُساعد الرجل الذي تعطلت سيارته. فتوقفَ ذلك الرجل، وفتحَ غطاء محرك السيارة. وكانت هذه السيارة القديمة موديل فورد، إحدى السيارات الكثيرة المنتشرة في أميركا. فعملَ الرجل الأنيق على محرك سيارة الفورد القديمة هذه، وأصلحَهُ بسرعة البرق. فسألَ الرجلُ صاحبَ السيارة القديمة الرجلَ الآخرَ قائلاً، "كيفَ حدثَ أنكَ تعرفَ إلى هذا الحدِّ عن سيارات الفورد؟" فأجابَ الرجلُ الثري، "أنا هنري فورد. أنا الذي صنعتُ هذه السيارة، وأنا صاحب الشركة التي تصنعُ هذه السيارات."

وهكذا كما نتوقعُ أن يعرفَ هنري فورد أن يصلحَ سيارة فورد، كذلك بإمكاننا أن نتوقعُ أن يتمكنَ الله من إخبارنا كيفَ يصلحُ الزواج، لأنه هو الذي خلقَ الزواج. إن هذا العرض لمبادئ الزواج والعائلة مؤسسٌ على كلمة الله. وهو ينطلقُ من كونِ الله هو الذي خلقَ الزواج والعائلة، وهو الذي يستطيعُ إخبارنا كيفَ نُصلحُ زواجاً مُحطماً. ويستطيعُ الله أيضاً أن يُخبرنا ما هو الزواج وهدفه، وما هي خطة الله للزواج والعائلة.

### ماذا علمَ يسوعُ عن الزواج والعائلة؟

علينا نحنُ تلاميذ يسوع المسيح، أن نبدأَ كلَّ دراسةٍ نقومُ بها بالسؤال، "ماذا قالَ يسوعُ عن هذا الموضوع؟" عندما سألَ رجال الدين يسوعَ عن الزواج والطلاق، أجابهم بسؤالٍ آخر، "ألم تقرأوا أنه من البدء خلقَهُما الله ذكراً وأنثى؟" (متى ١٩ : ٤). كان يسوعُ يقولُ بالمبدأ، "إذا أردتم أن تفهموا الزواج كما هو الآن، عليكم أن ترجعوا إلى البداية وتدرُسوا الزواج كما قصدَ الله له أن يكونَ أصلاً."

### خطة الله للزواج

"في البدء، قالَ الله، "لنعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلقَ الله الإنسانَ على صورته، على صورة الله خلقَهُ، ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقالَ لهم، اثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأحضروها." (تكوين ١ : ٢٦-٢٨).

عبرَ سردِ أحداثِ الخلق، كانَ الله ينظرُ إلى ما خلقَهُ ويقولُ، "إنه حسنٌ." ولكن عندما تصلُ إلى الإصحاح الثاني، ستجدُ الكلمات، "ليسَ حسناً." فما هو هذا الذي لم يكنْ حسناً؟ أن يبقى آدمٌ وحدهُ. "فأوقعَ الربُّ الإلهُ سبباً على آدم فنام؛ فأخذَ واحدةً من أضلاعهِ وملاً مكانها لحماً. وبنى

الربُّ الإله الصَّلَع التي أخذها من آدم امرأةً وأحضرها إلى آدم. فقال آدمُ هذه الآن عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي. هذه تُدعى امرأةً لأنها من امرئٍ أُخِذت. لذلك يتركُ الرجلُ أباهُ وأُمَّه ويلتصِقُ بامرأته ويكونانِ جسداً واحداً" (تكوين ٢: ٢١ - ٢٤).

لقد رأى الله أن الإنسانَ وحده غيرُ كاملٍ. وتعني الكلمة المُستخدمة في النصِّ العبري، "سأصنعُ له مكملاً". هذا ما تعنيه كلمة "مُعِين" أو "مُعِيناً نَظِيرُهُ" باللُّغَةِ العبرية. لقد أعطانا اللهُ منذُ البدايةً تعريفاً للأدوارِ في الزواجِ والعائلة. فالرجلُ غيرُ كاملٍ بدونِ المرأة. ويُفترضُ بالمرأة أن تُكَمِّلَ الرجلَ.

يتكرَّرُ سجلُّ الخلقِ ثانياً في تكوين ٢، وثالثاً في تكوين ٥: ١-٢، معَ التشديدِ على أن الله خلقَ الإنسانَ ذكراً وأنثى. لاحظوا أن الله في تكوين ٥، لم يدعُ ذريةَ الإنسانِ "الآدميين"، بل دَعاهم "آدم". لأنَّ كلمةَ "آدم" تعني "إنسان"، وهكذا يكونُ هذا تعليماً حَديقاً بأن الرجلَ والمرأة اللذين يجتمعانِ في رباطِ الزواجِ المقدَّسِ يُصبحانِ إنساناً كاملاً. هذه طريقةٌ أخرى للقول أن خُطَّةَ الله للإثنين هي أن يصيرا واحداً.

### أشخاصٌ، شُرَكَاءٌ، ووالِدُونَ

ما نراه حتى هذه المرحلة في كلمةِ الله هو قانونُ حياة. ويُمكننا تسميته "قانونُ الزواجِ والعائلة". ولكي تعملَ هذه الخُطَّة، كان ينبغي أن يكونَ لدى الله والدينِ مُتلائمين. ولكي يكونا هُما والدينِ مُتلائمين، ينبغي أن تكونَ بينهما شراكةٌ مُلائمة. ولكي تكونَ بينهما شراكةٌ مُلائمة، ينبغي أن يكونا شخصينِ مُتلائمين.

إنَّ الشراكةَ التي حطَّطَ لها اللهُ عندما خلقَ آدمَ وحواءَ، لم تكنْ شراكةَ مخلوقينِ طفيليينِ يقتاتانِ على بعضهما البعض. ولم تكنْ الشراكةَ بين شخصٍ عادي وشخصٍ طفولي إتكالي، والتي يكونُ فيها شخصٌ يمتصُّ الحياةَ من الآخر. إنَّ الخُطَّةَ كانت وهي، أن يقومَ شخصانِ مُتكاملانِ ببناءِ الحياةِ في بعضهما البعض، وبنائِ الحياةِ معاً، كما قصدَ اللهُ عندما خلقَ الرجلَ والمرأة. إنَّ هذا المبدأَ يصحُّ اليومَ بمقدارِ ما كانَ يصحُّ في بدءِ الخلقِ.

إنَّ خُطَّةَ الزواجِ والعائلةِ هذه هي تحتَ هُجومِ شرِّسِ اليوم. فهناكُ الكثيرونَ يقولونَ اليومَ، على سبيلِ المثال، أنَّه على المرأة أن تُبرهنَ مُساواتها للرجل من خلالِ قيامها بكلِّ ما يقومُ به الرجل. فهذه النظرية تقولُ أنَّه إن لم يكنْ للمرأة نفسَ دورِ وعملِ الرجل، فلن يكونَ لها نفسُ الأهمية أو الجدارة مثل الرجل.

من جهة نجد المتعصبيين للرجولة يُنادون بتفوق الرجال. ومن جهة ثانية، سوف نجد المتعصبيين للنساء يُنادون بتفوق النساء، وكان القضية هي إختيار حتمي لواحد من أمرين. بحسب خطة الكتاب المقدس، فإن علاقة الذكر والأنثى هي علاقة وحدة. فإن كان شخصان متشابهين تماماً، سيكون وجود واحد منهما غير ضروري. لهذا خلقنا الله تعمداً بطريقة فريدة، ذكراً وأنثى، لكي يكمل كل منا الآخر. تُحاول الحضارة أن تقلل من الفروقات بين الجنسين، لكي يبرهن أن الذكر والأنثى هما متشابهان تماماً. ولكن هناك تنوع جميل وقصد رائع في الطريقة التي خلق بها الله الذكر والأنثى.

إحدى الطرق لتوضيح قانون الزواج والعائلة هذا، هي بتصور هرم مقسوم إلى ثلاثة أقسام. أُكُتِبَ على القسم السفلي (أو قاعدة الهرم): "أشخاص"، وعلى القسم الوسطي: "شركاء"، وعلى القسم الأعلى (أو قمة الهرم) أُكُتِبَ: "والدين".

(صورة مُثلت مقسوم إلى ثلاثة أقسام كما جاء الوصف.)

فلكي يصبح لديك هرم، لا يمكنك أن تكتفي بالقسم الأعلى فقط. بنفس الطريقة، من المستحيل أن يكون لدينا والدين مُلائمين لا يكون لديهما شراكة مسموحة من الله. ومن المستحيل أن يكون لدينا القسم الوسطي من الهرم بدون القسم السفلي. إن أساس الشراكة التي تصنع والدين صالحين هي شخصان مُتلائمان. فالقسم السفلي هو القسم الأساسي والحيوي. وبنفس الطريقة، فإن الجزء الحيوي من الزواج هو الشخصان اللذان يقوم عليهما الزواج.

من أين نبدأ؟

هناك أربع مناطق مشاكل في كل زواج. ففي زواج بين وليد وسعاد، منطقة المشكلة الأولى هي وليد. ومنطقة المشكلة الثانية هي سعاد. ومنطقة المشكلة الثالثة هي وليد وسعاد وقضايا إنسجامهما معاً. وأولادهما هم المنطقة الرابعة للمشاكل في زواجهما.

فإن كان لدى وليد خمسون مشكلة مثلاً، ولدى سعاد خمسون مشكلة أيضاً، فسيكون في هذا الزواج مائة مشكلة قبل أن يبدأ كل من وليد وسعاد بمواجهة المشاكل المشتركة. فإذا قرّر وليد أن يبدأ العمل على تحسين زواجه، عليه أن يبدأ بالمشكلة رقم واحد - أي هو نفسه. وعلى سعاد أن تبدأ بالمشكلة رقم اثنين - أي هي نفسها. فإن كنت غير قادر على الاعتراف أو القبول بأنك جزء من المشكلة،

فلن يكون هناك مُرشدٌ زوجي على الأرض يقدرُ أن يُساعدَكَ في زواجِكَ. ولكن إذا نجحتَ في حلِّ المشاكلِ في حياتِكَ، تكونُ قد حلتَ الكثيرَ من المشاكلِ في علاقتِكَ.

دعوني أشاركُ بِقِصَّةٍ تُوضِّحُ هذا: ذهبَ رَجُلٌ إلى طبيبهِ النفسي، وعلى رأسِهِ خَسَّةٌ وثلاثُ بيضاتٍ، وشريحةٌ من اللحمِ المُقدَّدِ على كُلِّ من أذنيه. فدعاهُ الطبيبُ النفسيُّ للدخولِ والجلوسِ، فجلسَ بحرصٍ شديدٍ لكيلا تقعَ البيضاتُ الثلاثُ عن رأسِهِ. فقالَ الطبيبُ، "هل تُريدُ التحدُّثَ عن المُشكلةِ؟" فأجابَ، "نعم أيُّها الطبيبُ، أريدُ أن أتكلَّمَ معكَ عن أخي المُسكينِ، فهو يُعاني الكثيرَ من المشاكلِ." يلتقي رُعاةُ الكَنائِسِ والمعالِجونَ النفسيُّونَ يومياً بأشخاصٍ مثل هؤلاء، الذين لا يُريدونَ أن يعترفوا بإحتمالِ كونهم جزءاً من المُشكلةِ. قالَ يسوعُ بهذا الصددِ ما معناه، "لديكَ خشبةٌ في عينِكَ، ولكنَّكَ تتحوَّلُ مُفتشاً عن قشٍّ في عيونِ الآخرين؟" (متى ٧: ٣). إنَّ الأشخاصَ اللادعِيَّينَ الانتقادِ همُ خبراءٌ في إكتِشافِ أخطاءِ الآخرين، ولا سيَّما في منازلهم وزيجاتهم. وهم دائماً يضعونَ اللومَ على الآخرين أولاً، دونَ أن يخطرَ بِبالهم أنَّه من المُمكنِ أن يكونوا جزءاً من المُشكلةِ، حتَّى ولو اتَّضحَ للجميعِ أنَّهم الجزءُ الأكبرُ منها.

إنَّ أعظمَ إرشادِ زوجيٍّ في العالمِ نجدهُ في الكتابِ المقدَّسِ. في هذا الكُتِّيبِ، لهذا سوفَ ننظُرُ إلى نوعٍ من الإرشادِ الزوجي الذي يُقدِّمهُ الكتابُ المقدَّسُ. وهكذا سوفَ نكتشفُ بعضَ النماذجِ والمبادئِ. أحدُ النماذجِ هو: في كُلِّ مرَّةٍ يُعالِجُ فيها الكتابُ المقدَّسُ موضوعَ الزواجِ، يعزِلُ الشريكينِ إلى شخصينِ مُنفردَيْنِ. فهو يتكلَّمُ إلى الرجلِ عن دَوْرِهِ، وخالِلاً ذلكَ، يُخبرُهُ عمَّا هي مسؤوليَّاتُهُ في الزواجِ. وعندما يُخاطبُ الكتابُ المقدَّسُ المرأةَ، يُعلِّمُها عن مسؤوليَّاتِها في الزواجِ.

مثلاً، يبدأُ المقطعُ الموجودُ في ١ بطرس ٣. بمُخاطبةِ النساءِ، خاصَّةً اللواتي لا يُطيعُ أزواجهنَّ الكَلِمَةَ. وفي الأعدادِ السِّتَّةِ التالية لا يقولُ بطرسُ أيَّ شيءٍ للزوجِ أو عنه. ولكنَّهُ يُعلِّمُ النساءَ عن قضايا مُتنوِّعة، مثل الطهارة، واللباسِ، والخُضوعِ. ويُخبرُ النساءَ بأنَّ يبدأنَ دائماً بِمنطقةِ المشاكلِ رقمِ اثنينِ. وعليهنَّ أن يسألنَّ اللهَ أن يجعلَ منهنَّ ما يُريدهنَّ أن يكنَّ وأن يعملنَّ في زواجهنَّ.

ثمَّ يُخاطبُ بطرسُ الأزواجَ عن منطقةِ المشاكلِ رقمِ واحد. يُعالِجُ الكتابُ المقدَّسُ دائماً الأمورَ بِطريقةٍ واقعيَّةٍ عمليَّةٍ. فهو يتكلَّمُ مع الأولادِ عن أدوارِهِم ومسؤوليَّاتِهِم تجاهَ والديهِم. فالكتابُ المقدَّسُ يُقدِّمُ تعليماً واقعيّاً عندما يفعلُ هذا؛ لأنَّ الشخصَ الوحيدَ الذي تستطيعُ أن تعملَ شيئاً حيالَهُ هو الشخصُ الذي أنتِ مسؤولٌ عنه، أي أنتِ نفسك.

قد يتطلَّبُ الأمرُ الكثيرَ من الوقتِ لِيتعلَّمَ بعضُ المتزوِّجينَ ذلكَ، ولكنَّهُم سيقولونَ في نهايةِ المطافِ، "أنا لا أستطيعُ أن أعملَ شيئاً حيالَ شريكةِ حياتي." وبالفعلِ فأنتِ لا تستطيعُ. فأمامَ عرشِ اللهِ في

الدينونة، لن تكون أنتَ المسؤول عن مشاكلِ شريكِكَ أمامَ الله. ولكنك سوف تُعطي حساباً عن نفسك، لأنك مسؤولٌ عن نفسك فحسب. وسوف تكون حكيماً إذا بدأتَ بتقديم هذا الحساب النهائي منذ الآن، بتحمُّلِ مسؤوليَّةِ الشخص الذي أنتَ مسؤولٌ عنه في الزواج، أي أنتَ نفسك.

في كثيرٍ من الأوقات في حلقاتِ الإرشاد مع المتزوجين، لا يستطيعُ راعي الكنيسة أن يلتقيَ مع الزوج والزوجة معاً، لأنَّهُ كانَ سينتهي به الأمرُ كحَكَمٍ يُحاولُ إيقافهما عن العراك. لهذا سيكون من الحكمة أن يلتقيَ مع كلِّ شخصٍ من الزوجين بمفرده. وبعد الكثير من العمل مع كلِّ منهما على مواجهة مشاكله، بإمكانه أن ينتقلَ إلى الحديث عن قضايا الشراكة والإنسجام. ولكن إن كان هؤلاء الأزواج غيرَ مؤمنين بيسوع المسيح، ينبغي أن تكون الأولويَّة عند الراعي أن يقودَ الزوج أو الزوجة إلى الخلاص، وإلى علاقةٍ مع الله من خلال المسيح. إن الإرشادَ الزوجي يُمكنُ أن يكونَ أداةً تبشيريةً مثيرةً بالنسبة لمرشدٍ رُوحاني أو لراعي كنيسة.

قالَ أحدُ رعاةِ الكنائس لرجُلٍ، "إنَّ الزواج ليسَ إتِّفاقَ مُناصفة؛ وليسَ شخصانِ كُلُّ منهما يتمتَّعُ بمائة بالمائة بما يريد. بل الزواج هو شخصانِ مُخصَّصانِ لله مئة بالمئة." فذهبَ رجُلٌ إلى منزله وقالَ لِزوجته، "قالَ راعي الكنيسة أن الزواج هو مئة مُقابل لا شيء؛ أنا المئة وأنتِ اللاشيء." بعضُ الناسِ يجدونَ صعوبَةً أن يعترفوا بِالْحَقِيقَةِ المُؤلمة بأنَّ قسَمَ "الأشخاص" من هرمِّ الزواج هو أساسُ هذا الهرم. وهنا تبدأُ المشاكلُ الزوجية، وهنا ينبغي أن تبدأَ حلولُ الزواج. عندما يقبلونَ هذه الحقيقة، عليهم أن يدركوا عندها أن الشخصَ الذي ينبغي أن يبدأوا معه هو الشخصُ الذي يستطيعون أن يصلوا إليه، أي ينبغي أن يبدأوا مع أنفسهم.

### ماذا يعني الزواجُ لله

إذا اقتربتَ من قانونِ الزواج والعائلة مُتسائلاً عمَّا ستجدُ فيه لِمَنفَعَتِكَ، فسوفَ تجدُ فيه الكثير. أعتقدُ أنَّ البيتَ السعيد هو أفضلُ ما يُمكنُ وجوده في العالم بعدَ الخلاص. ولكن إذا أردتَ أن تتمتَّعَ بوجهة نظرٍ كتابيةٍ حولَ موضوعِ الزواج والعائلة، إطرحِ السؤال، "ماذا يوجدُ في هذا الموضوع من المنفعة لله؟ ماذا يعني الزواج لله؟ لماذا أسَّسَ اللهُ الزواج؟ ولماذا خلقَ الإنسانَ ذكراً وأنثى؟ لقد أرادَ اللهُ أن يملأَ الأرضَ بالبشرِ الصالحين.

إنَّ الزمور ١٢٨ هو واحدٌ من أعظمِ وأبلغِ التعبيرات عن هذه الخُطة الإلهية. "طوبى لكلِّ من يتَّقِي الربَّ ويسلِّكُ في طُرُقِهِ. لأنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ. طوباك وخيرٌ لك" (الأعداد ١-٢). كثيرون يُحبُّونَ أن يضعوا نقطةً نهائيةً بعدَ الكلمة الثانية من العدَدِ الأوَّلِ "طوبى لكلِّ". وهكذا نجدُ الكثيرين

اليوم يُعلِّمون بالكُونِيَّة. فَبِنظَرِهِمْ إِنْ كَانَ اللهُ إِلَهًا مُحِبًّا، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْجَمِيعُ مُبَارَكِينَ. وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا مَا تُعَلِّمُهُ كَلِمَةُ اللهِ. فَهَذَا وَاحِدٌ مِنْ مَزَامِيرِ الرَّجُلِ الْمُبَارَكِ، الَّتِي هِيَ أَحَدُ الْمَوَاضِعِ الْمَفْضَلَةِ فِي سَفَرِ الْمَزَامِيرِ. وَهِيَ دَائِمًا تُخْبِرُنَا أَنَّ بَرَكَاتِ الرَّجُلِ الْمُبَارَكِ لَيْسَتْ صُدْفَةً أَوْ حَادِثًا عَرَضِيًّا. بَلْ هِيَ نَتِيجَةُ لَطَاعَةِ اللهِ.

يُخْبِرُنَا هَذَا الْمَزْمُورُ أَيْضًا كَيْفَ يَسْتَحْدِمُ اللهُ الرَّجُلَ الْمُبَارَكِ، وَكَيْفَ يَجِدُ الرَّجُلُ الْمُبَارَكُ مَوْقِعَهُ فِي خَطَّةِ اللهِ لِلْأُمُورِ. وَيَتَابِعُ كَاتِبُ الْمَزْمُورِ بِالْقَوْلِ، "امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرَمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ... يُبَارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهْيُونَ وَتُبْصِرُ خَيْرَ أُورُشَلِيمَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَتَرَى بَنِي بَيْتِكَ" (الأعداد ٣، و ٥-٦).

بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يَعْمَلُ اللهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ. فَهُوَ يَعْمَلُ مِنْ خِلَالِ قَانُونِ الزَّوْجِ وَالْعَائِلَةِ. وَهُوَ يَجِدُ رَجُلًا يُؤْمِنُ بِهِ وَيَسْلُكُ فِي طَرَفِهِ، وَيُبَارِكُ هَذَا الرَّجُلَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُ أَبًا، إِذْ يُدْخِلُ إِلَى حَيَاتِهِ امْرَأَةً تُكْمَلُهُ. وَكُنْتِجَةُ لِصِرُورَةِ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ شَرِيكِي حَيَاةٍ، يُنْتِجَانِ عَائِلَةً. وَيَبْقَى أَوْلَادُهُمَا مَعَهُمَا حِوَالِي عِشْرِينَ سَنَةً، بَيْنَمَا تَتِمُّ تَرْبِيَتُهُمْ وَإِعْدَادُهُمْ لِمُوْاجَهَةِ الْحَيَاةِ فِي هَذَا الْعَالَمِ. يَسْتَحْدِمُ اللهُ أَفْرَادَ هَذِهِ الْعَائِلَةِ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى مَدِينَتِهِمْ، وَأُمَّتِهِمْ، وَبِالنِّهَايَةِ عَالَمِهِمْ.

إِنَّ ذِكْرَ صِهْيُونَ [أَيَّ شَعْبِ اللهِ الْقَدِيمِ] فِي ذَلِكَ الْمَزْمُورِ هُوَ إِشَارَةٌ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مُوَاظِمَةٌ لِلْكَنِيسَةِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. فَكَيْفَ يَعْمَلُ اللهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ؟ يَمِيلُ الْمَسِيحِيُّونَ لِلِإِعْتِقَادِ أَنَّ اللهَ يَعْمَلُ مِنْ خِلَالِ الْكَنِيسَةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ تَمَامًا. فَالْكَنِيسَةُ مُكَوَّنَةٌ مِنْ وَحِدَاتٍ عَائِلِيَّةٍ. فَالْوَحْدَةُ الْأَسَاسِيَّةُ فِي الْعَالَمِ هِيَ الْعَائِلَةُ. لِهَذَا يَسْتَحْدِمُ اللهُ الْوَحْدَةَ الْعَائِلِيَّةَ لِئُثَرَّ عَلَى صِهْيُونَ، أَيَّ الْكَنِيسَةِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، ثُمَّ يَسْتَحْدِمُ هَذِهِ الْوَحِدَاتِ الْعَائِلِيَّةَ الَّتِي تَجْتَمِعُ فِي شَرِكَةِ رُوحِيَّةٍ، لِئُبَارِكَ الْمَدِينَةُ، ثُمَّ الْأُمَّةُ، ثُمَّ الْعَالَمُ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ الْأُمُورُ عَلَى مَا يُرَامُ فِي الْعَالَمِ الْيَوْمِ، وَلَا فِي الْأُمَّةِ، وَلَا فِي الْمَدِينَةِ، فَأَيْنَ تَجِدُ الْمَشْكَلَةَ وَتَكْتَشِفُ الْحُلَّ؟ بِإِمْكَانِكَ أَنْ تُعَالِجَ الْمَشْكَلَةَ وَتَجِدَ لَهَا حَلًّا حَيْثُ يَضَعُ اللهُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِي عَائِلَاتِهِ. (مزمور ٦٨: ٦).

مِنْذُ سِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ، خَصَّصْتُ مَجَلَّةً عِدَدًا كَامِلًا مِنْ أَعْدَادِهَا لِمَشْكَلَةِ الْأَوْلَادِ وَالْجَرِيمَةِ. وَلَقَدْ إِكْتَشَفَ الْخُبْرَاءُ الْمُتَنَوِّعُونَ الَّذِينَ كَتَبُوا الْمَقَالَاتِ، إِكْتَشَفُوا إِحْتِمَالَاتٍ مُخْتَلِفَةً. تَسْأَلُ هَؤُلَاءِ عَنِ الْمَشْكَلَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ. فَهَلِ الْخَطَأُ خَطَأُ الدَّوْلَةِ؟ أَمْ خَطَأُ التَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ؟ أَمْ خَطَأُ الْحَضَارَةِ؟ وَبَعْضُ الْكُتَّابِ تَسْأَلُوا حَتَّى مَا إِذَا كَانَ الْخَطَأُ هُوَ فِي دُورِ الْعِبَادَةِ الَّتِي قَدْ لَا تَكُونُ تَلْعَبُ دَوْرَهَا كَمَا يَنْبَغِي؟ وَلَكِنْ فِي النِّهَايَةِ تَوْصَلُ عُلَمَاءُ الْإِجْتِمَاعِ وَقَضَاةُ مَحَاكِمِ الْأَحْدَاثِ وَالْمُرْشِدُونَ الْإِجْتِمَاعِيُّونَ الَّذِي شَارَكُوا فِي هَذِهِ الْمَقَالَاتِ، تَوْصَلُوا إِلَى الْإِسْتِنَاجِ التَّالِي: أَنَّ الْمَشْكَلَةَ هِيَ فِي الْعَائِلَةِ.



## مسؤولية الرجل

بحسب قانون الزواج والعائلة الذي نجده في الكتاب المقدس، تبدأ المسؤولية مع الرجل. بينما أنظرُ إلى مشاكل الزواج والعائلة اليوم، أظنُّ أن المشكلة الكبرى هي الرجال الذين لا يقبلون المسؤولية ليكونوا ما يريدُه الله للرجل أن يكون رأسَ المنزل، أو بالأحرى الكاهن الروحي للمنزل. فبدايةُ بركة الله في هذا العالم بحسب المزمور ١٢٨، هي عندما يؤمن رجلٌ بالله ويسلك في طريقه. عندما يخاف رجلٌ الله ويسلك في سبيله، يُصبح لدى الله أساساً يستطيع أن يبنِي عليه هَرَمَه، وأن يضع قانون الزواج والعائلة موضع التنفيذ، لأنه صارَ لديه رجلٌ مبارك. ويُجمع الرجلُ المبارك مع امرأةٍ مباركة، ويُنجبان أولاداً مباركين، وهكذا تسيرُ خطة الله. بهذه الطريقة يريدُ الله أن يعمل ويُؤثّر على المنزل، الكنيسة، المدينة، الوطن، والعالم. فالكلُّ يبدأ مع رجلٍ مبارك.

ولكنَّ الزيجات المحطّمة والعائلات المفكّكة التي لم يسبق لها مثيل، تركت الشباب البالغين بدون نماذج أدوار ليقْتدوا بها. أستطيع أن أُسمّي لكم دزينة من الرجال الذين جاؤوا إليّ طالبين مني أن أكون والدهم، لأنّه لم يكن لديهم والد. قال لي مرّةً أحد هؤلاء الرجال وهو عزيزٌ جداً على قلبي، "لا أريد أن يصبح عندي أولادٌ قبل أن أعرف كيف أكون أباً. فهل تقبل أن تكون أباً لي لفترةٍ ما؟" لقد جاء إليّ أشخاصٌ في مرحلة ما قبل الزواج قائلين، "نحن قلقون كما تعرف. فهناك الكثير من الزيجات تنتهي بالطلاق، ونحن لم نر حتى زواجاً واحداً ناجحاً حتى الآن. فأهلنا انفصلوا ولم نر أبداً زواجاً مسيحياً، ولا نعرف حتى كيف يكون. فكيف نستطيع أن نتأكد من إمكانية حصولنا على زواج سعيد وعائلة سعيدة؟"

كيف تستطيع أن تخلق وتبني عائلة؟ يقول سليمان، أحكم وأغنى رجل عاش في الدنيا، في المزمور ١٢٧، "إن لم يبنِ الرب البيت فباطلاً يتعب البنّؤون. إن لم يحفظ الرب المدينة فباطلاً يسهر الحارس. باطل هو لكم أن تُبكرُوا إلى القيام مؤخّرين الجلوس آكلين خبز الأتعاب. لكنّه يُعطي حبيبه نوماً."

نجدُ في هذين العديدين النبويين قصّة حياة سليمان، أو كلمات حكيمته على فراش الموت. إن هذا المزمور الصغير هو موجزٌ لعظته العظيمة التي تُسمى "الجامعة". ولقد كانت كلمته المفضّلة في هذا الموجز لقصة حياته هي "باطل".

لقد كان سليمان الأكثر مجاهدةً وإدماناً على العمل، ورغم ذلك يقول أنّه من الممكن أن تعمل باطلاً. لا بدّ أنّه قلق على عدّة أمور، ولكنّه يُخبرنا هنا أنّه من الباطل أن تُبكر إلى الاستيقاظ، وأن نسهر إلى وقت متأخر، ونأكل خبز الأتعاب. وهو يُخبرنا أيضاً أنّه من الممكن أن نبني باطلاً. لقد

كان سليمان بناءً عظيماً. فهو لم يبنِ فقط هيكلًا، بل بنى أيضاً مُدُنًا وحادائقَ واسطَبَلات. فذات مرّة بنى أسطُولاً من السفن لكي يذهبَ فيه لِيَلْقِي التحيّةَ على ملكةٍ ما. لا نهايةً لما بناه سليمان. من الممكن أن نَهْتَمَّ باطلاً عندما نهتمُّ بالأُمُورِ الخِطَأَ، أو أن نعملَ باطلاً عندما نعملُ للأُمُورِ الخِطَأَ، وأن نبنِيَ باطلاً عندما نبنِي الأُمُورَ الخِطَأَ.

ثمَّ يَنْتَقِلُ سليمانُ للحديثِ عن الأولاد. ولكن هل من علاقةٍ لكلِّ ملاحظاته السابقة مع موضوع الأولاد؟ بالتأكيد. فلقد إنتبهَ سليمانُ أَنَّهُ بنى كُلَّ شيءٍ باستثناء حياة أولاده. وهُنا، يقولُ هذا الملكُ الحكيمُ، "هوذا البنون ميراثٌ من عندِ الربِّ ثمرةُ البطنِ أجرةٌ. كَسِهَامٍ يَبْدُ جَبَّارٍ هكذا أبناءُ الشبيبة. طوبى للذي ملأ جُعبتهُ منهم. لا يجزونَ بل يُكَلِّمُونَ الأعداءَ في الباب" (أعداد ٣-٥).

إنَّ هذا المزمور هو تطبيقٌ سَلْبِيٌّ عظيمٌ لقانون الزواج والعائلة. يقولُ سليمانُ، "لا تعملوا مثلي، لأنني عملتُ باطلاً، وبنيتُ باطلاً، واهتممتُ باطلاً. فما ينبغي أن تهتمُّوا به فعلاً هو أولادكم." وهو يَحْتَمُّ هذا المزمور بصورةٍ مجازيةٍ عميقة، يُخبرنا فيها أن الأهلَ بالنسبة للأولاد، هم مثل القوس بالنسبة للسهم بين يدي مُحارِبِ جَبَّارٍ. فمقدارُ الزخم والإتجاه الذي يُطَلَقُ به قوسه السهم، يعمدُ على مقدارِ الزخم والإتجاه الذي يتركُ فيه السهمُ قوسَ المُحارِبِ.

أولادنا هم السَّهَامُ، ونحنُ الأهلُ القوسُ الذي منه تنطلقُ السَّهَامُ، أي أولادنا، إلى العالم. عندما نُدرِكُ التحديَّ الموضوعَ أمامنا كأهلٍ أو والدين، علينا أن نرجعَ إلى العَدِينِ المُفْتاحِيينَ، وأن نتذكَّرَ التصريحَ القائل أَنَّهُ لن يُمكننا أن نبنِيَ عائلةً، إلا إذا بناها الربُّ.

هُناك تشبيهٌ مجازيٌّ جميلٌ آخر، يُوضِحُ هذه الحقيقة، أننا لا نستطيعُ أن نبنِيَ زواجاً وعائلةً، ولكنَّ اللهَ يستطيع. فهو يُعْطِي أَحْبَاءَهُ نوماً، بِحَسَبِ سُلَيْمَانَ. وبِمقدارٍ ما نبقى ساهرين ونُحاولُ أن نُساعِدَ اللهَ بأن يضعَ الطاقةَ في أجسادنا، لن يتمكنَ اللهُ من إعادةِ ترميمِ قُوَّتِنَا الجسديَّة. ولكن، عندما نستسلمُ سَلْبِيًّا للنوم، بإمكانِ اللهُ أن يُرَمِّمَ أجسادنا وعُقُولنا وعواطفنا وأرواحنا المُتعبَةَ.

## زواجٌ ذو جودة

وكما يُوضِحُ هَرْمُنَا، فإنَّ الأهلَ الصالحين هم نتيجةُ أشخاصٍ أتقياء، دخلوا في شراكةٍ ممسوحةٍ من الله. فلِكِي يبقَى الزواجُ قويًّا، ولكي يكونَ الأهلُ فعَّالين وناجحين في تربيةِ أولادِهِم، ينبغي أن يكونَ اللهُ في مركزِ العلاقةِ الزوجية. فلن نستطيعَ أن ننجحَ في لعبِ دورنا في الزواج والعائلة إلا بِمُساعدَةِ اللهِ.

هذا ما نراه بوضوح في متى ١٩، حيث سُئِلَ يسوع عن الزواج والطلاق. لقد اعترف أن موسى سمح بالطلاق، ولكن هذا كان لحماية النساء اللواتي كان أزواجهن يرمونهن في الشوارع. ففي تلك الأيام، لم يكن لدى النساء أية حقوق، ولا مأوى. فمن منطلق العطف على النساء، أعطى موسى لبني إسرائيل كتاب الطلاق، ولكن هذا لم يكن أبداً قصد الله، بالنسبة لیسوع. ولكن قصد الله منذ البدء هو أن لا يكون هناك طلاق.

ثم قال أحد الرسل الذي أظن أنه بطرس، "إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج" (متى ١٩: ١٠).

فأجاب يسوع، "ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أُعطي لهم" (عدد ١١) - بكلمات أخرى، فقط أولئك الذين يُنورهم الروح القدس يستطيعون أن يفهموا هذا التعليم. فبدون مساعدة الله، قال يسوع، لا يمكنك أن تكون شريكاً زوجياً ملاماً.

يُخبرنا سليمان أننا بدون الله، لا نستطيع بناء بيوتنا. وبدونه نتعب عبثاً. ولن نستطيع أن نكون أهلاً ملامين بدون مساعدة الله. ولن نستطيع أن نكون شركاء ملامين بدون عون الله. وكل تعليم كلمة الله هو أننا لن نقدر أن نكون أشخاصاً ملامين بدون مساعدة الله. فالمولود من الجسد جسد هو، بحسب يسوع (يوحنا ٣: ٦). والجسد هو الطبيعة الإنسانية بدون مساعدة الله. ولقد أخبرنا يسوع أننا بدون الله لا نستطيع أن نعمل شيئاً. (يوحنا ١٥: ٥).

فإذا أردت أن يكون لديك زواج أمام عيني الله، ذلك الزواج الذي يجمعه الله، ويقدر أن يحفظه، ذلك الزواج الذي يُحقق مقاصد الله للزواج والعائلة،

### صل هذه الصلاة:

أيها الأب السماوي المحب، بارك هذا البيت. بارك بيتنا بنور حضورك، ومحبة روحك عزز علاقتنا ليصبح هذا المنزل بيتاً حقيقياً. إشفنا لكي تكون عندنا علاقة سليمة، ولكي نكون أهلاً محبين وحكماء. أظهر لنا كيف نصل إلى نعمتك كل يوم. نُصلي حتى نعمل كل شيء هنا في المسيح، وبه وله. ولتكن حياة وقوة المسيح الحي المقام مصدر قوة وقيادة لنا، لكي نكون ممثلين المسيح في خروجنا ودخولنا، وخاصة عندما نعيش معاً ضمن جدران هذا البيت. وإذ نعيش حياة ومحبة ونور المسيح يوماً بعد الآخر، اجعل من هذا البيت منارة يرشد جميع الذين يأتون تحت سقفه إلى ذلك الذي جمع هذا البيت ويحفظه بكلمته، بروحه، وبنعمته. بإسم يسوع، أيها الأب، بارك هذا البيت. آمين.

### الفصل الثاني

## الزَّوْجُ فِي نَظَرِ اللَّهِ

هناك مقطع في الأناجيل حيث نجد يسوع يُقدِّمُ تعليماً واضحاً حول موضوع الزواج والطلاق. لقد سبق وأشرتُ إلى هذا المقطع، ولكن ينبغي أن أرجع إليه الآن، لأنه يُقدِّمُ لنا إقتباسَ يسوع من موسى، ويُعطينا أجوبة العهدين القديم والجديد "عمَّا هوَ الزواج في نظرِ الله؟"  
"وجاءَ إليه الفريسيون ليُجربوه قائلين له هل يحلُّ للرجل أن يُطلقَ امرأته لكلِّ سبب. فأجابَ وقالَ لهم أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى. وقالَ من أجلِ هذا يتركُ الرجلُ أباهُ وأُمَّه ويلتصقُ بامرأته ويكونُ الإثنينُ جسداً واحداً. إذاً ليسا بعدُ اثنين بل جسداً واحداً. فالذي جمعه اللهُ لا يُفَرِّقهُ إنساناً."

"قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يُعطى كتاب طلاق فتطلق. قالَ لهم إن موسى من أجلِ قساوةِ قلوبكم أذنَ لكم أن تُطلقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقولُ لكم إن من طلقَ امرأته إلا بسببِ الزنا وتزوجَ بأخرى يزني."

قالَ له تلاميذه إن كان هكذا أمرُ الرجلِ معَ المرأة فلا يُوافق أن يتزوج. فقالَ لهم ليسَ الجميعُ يقبلونَ هذا الكلام بل الذين أُعطيَ لهم. " (متى ١٩ : ٣-١١)

## الزَّوْجُ هُوَ عَلاَقَةٌ بِتَدْبِيرِ العِنايةِ الإلهيةِ

الرابطُ الأوَّلُ من الروابطِ السبعة من هذه العَلاقة، كما أشرنا في الفصلِ الأوَّل، هو أن هُناكَ بعدُ بتدبيرِ العِنايةِ الإلهيةِ في العَلاقةِ بينَ رجلٍ وامرأة. في إصحاحِ الخلقِ في الكتابِ المقدَّس، نرى الخالقَ يجمعُ معاً ذكراً وأنثى في عَلاقةٍ "وحدة". ولقد عرَّفَ يسوعُ الزواجَ في نظرِ الله عندما قالَ، "فالذي جمعه اللهُ لا يُفَرِّقهُ إنساناً." إنَّ الزواجَ هو زواجٌ في نظرِ الله، عندما نستطيعُ أن نقولَ أنَّ الربَّ هو الذي جمعَ رجلاً وامرأة معاً. إنَّ الإرشادَ الإلهيَ ينبغي أن يكونَ أساساً إلتخاذنا لقرارِ الزواج.  
إنَّ العَلاقةَ هي بتدبيرِ العِنايةِ الإلهيةِ لأنَّ اللهَ هو الذي جمعَ هذه العَلاقةَ معاً، عندما أعطى خُطَّةَ هذه العَلاقةِ في كلمته. فلقد جمعَ اللهُ هذينَ الشريكينَ معاً عندما جعلهما جسداً واحداً، ويُخبرنا يسوعُ أنَّ اللهَ وحدهُ يستطيعُ أن يُبقيَ هذا الرجلَ والامرأةَ معاً.

وبما أنَّ كُلَّ شريكٍ يأتي بمشاكله إلى العَلاقةِ الزوجيةِ، فإنَّ التحديَّ الموضوعَ أمامنا هو أن نرى ذواتنا في زيجاتنا - أي الأدوار، المهمَّات، والمسؤوليات الملقاة على عاتقنا. نحتاجُ أن نرى المساهمةَ التي يُفترضُ بنا أن نقومَ بها تجاهَ الزواج، وأن نتأكَّدَ من كوننا نقومُ بها. وبالعكس، نحتاجُ أن نتحمَّلَ مسؤوليَّةَ المشاكلِ التي تأتي بها إلى الزواج.

## الزواج هو علاقة دائمة

إستناداً إلى تعليم يسوع في متى ١٩، نرى أن الزواج هو بالضرورة رابط دائم مُستمر. لماذا ينبغي أن يكون الزواج رابطاً دائماً؟ الجواب هو بكلمتين: حقوق الأولاد.

أتذكرون الإيضاح البليغ عن الزواج الذي يُعطينا إيّاه سليمان في مزمور ١٢٧؟ فالأهل بالنسبة للأولاد هم مثل القوس بالنسبة للسهم. ومقدارُ الزخم والإتجاه اللذين ينطلقُ بهما الأولادُ إلى الحياة يعتمدُ على السهم الذي أُطلقوا منه. الآن، لو كنتَ أنتَ مكانَ الشيطان، وأردتَ أن تُدمرَ العائلة، فماذا كنتَ ستفعل؟ أما كنتَ ستسارعُ لتقطعَ وترَ هذا القوس؟ هذا تماماً ما يفعله الشيطان. فهو مُنشغلٌ بمحاولةِ تدميرِ العائلات، وذلكِ بقطعِ وترِ هذا القوس.

إن قانونَ الحياة كما وضعه الله للزواج والعائلة هو واحدٌ من أعظمِ نواميسِ الله في الكتابِ المقدس، لأنه يخلقُ ذلكَ المنزلَ وتلكَ العائلةَ التي تُنجبُ تلقائياً أولاداً وُثريهم عشرينَ سنةً قبلَ أن يخرجوا إلى العالمِ ويواجهوا الحياة. والأولاد بحاجة لفترةِ التنشئة هذه. ولكن عندما تقطعُ وترَ القوس، وعندما ينتهي زواجٌ ما، فأنتَ تحرمُ الأولاد من فترةِ التربية والأمان والإتجاه، التي قصدها الله عندما وضع قانونَ الزواج والعائلة في الإصحاحاتِ الأولى في الكتابِ المقدس. هذه إحدى أكبرِ المشاكلِ التي يُعاني منها الأطفالُ اليوم. قال مُرشدٌ عجوز، في الثامنة والسبعين من عُمره، بعد أن قضى حياته في تقديم الإرشاد للمُراهقين، "هذه أول مرة في تجربتي في الإرشاد، أمرُّ بهذه المرحلة حيثُ يكونُ أصعبُ سؤالٍ أواجهه هو سؤالُ الأولاد: كيفَ نستطيعُ أن نُبقيَ أهلنا مُتّحدينَ معاً؟

لهذا قال يسوعُ أن الزواج ينبغي أن يكونَ علاقةً مُستمرّةً. فأمانُ أولادِكُم هو من أمانِ زواجِكُم. وهم يعرفونُ هذا بحدسِهِم. فإن كنتَ تُريدُ أن ترى نظرةَ رُعبٍ وهلعٍ على وجوهِ أولادِك، تطلعَ إلى وجوهِ أطفالِك عندما تتجادلُ بعنفٍ مع زوجتِك. فعندما يُشاهدانَ أباهُم وأُمَّهُم يتعاركان، يزولُ شعورُهُم بالأمان. من جهةٍ أُخرى، إذا أردتَ أن ترى السعادةَ ترتسمُ على وجوهِهِم، قبلَ زواجِك بِمحبّةٍ وحنانٍ أمامَ أولادِك. قد يُعلقونَ مازحينَ معك، ولكن لا يُزعجكُ هذا الأمر، لأنَّ رؤيتَهُم للحُبِّ والحنانِ يُعجبُ أولادك كثيراً، يجعلُهُم يعرفونَ أن زواجكُما يسيرُ على ما يُرام. وهذا يعزّزُ شعورَهُم بالأمان.

أحياناً يكونُ الناسُ في زواجِهِم الثاني أو الثالث قبلَ أن يتعرفوا إلى الإيمان بالمسيح. وعندما يأتون للإيمان يكونونَ في زواجٍ آخر، ولديهم أولاد من زيجاتٍ سابقة. فكيفَ ينطبقُ عليهم تعليمُ يسوع عن الطلاق؟

إنَّ يسوعَ يُمرّرُ دائماً ناموسَ الله في عدسةِ محبةِ الله، قبلَ أن يُطبِّقَه على حياةِ الناس. الفرقُ بينَهُ وبينَ ديانةِ عصرِهِ، هو أن يسوعَ لم يفقدَ أبداً رؤيةَ الحقيقةِ أن ناموسَ الله خرجَ من قلبِ محبةِ الله للإنسان. إنَّ قصدَ ناموسِ الله في الكتابِ المقدَّس هو التعبير عن محبةِ الله للإنسان. فاللهُ يُريدُنا أن نحصلَ على هذا بأفضلِ طريقةٍ مُمكنة. لهذا أعطانا كَلِمَتَهُ المُقدَّسة. فهو لم يَكُنْ يُحاولُ أن يجدَ طريقةً يجعلُنا بها غيرَ سَعْدَاءِ بوضعِ كُلِّ هذه النواميس على كاهلِنا. بل أرادنا أن نكونَ سَعْدَاءِ، وهناك قصدٌ وراءَ كُلِّ ناموسٍ من الله في كَلِمَتِهِ، ألا وهو خَيْرُ الإنسان لأنَّ الله يُحِبُّه.

أما عن الفريسيين، أي رجالِ الدِّين، فلقد فقدوا هذه البصيرة أو الرؤية لروحِ الناموس. وكأثوا يتمتَّعونَ بإمساكِ الناس الذين زلُّوا وكسروا حتَّى ولو وصيَّةً واحدةً من الناموس. أمَّا يسوع فلم يفقدَ رؤيةَ قصدِ أبيه السماوي، عندما أعطى الناموس من خلالِ موسى. بل دائماً كان يسوعُ يسألُ أتباعَهُ، "لماذا أعطى الله هذا الناموس؟ وبأيِّ معنى يُفترَضُ بهذا الناموس أن يُعبَّرَ عن محبةِ الله للإنسان ولخيرِ الإنسان؟"

فمثلاً، الهدفُ من قانونِ الزواج والعائلة هو أن يكونَ لدينا بيتٌ مسيحيٌّ سعيد. نقرأ في سِجِلِ الخلق أنَّه ليسَ حسناً أن يبقى الإنسانُ وحده. هذا جعلَ الله يَضَعُ الأشخاصَ المُستوحدين في عائلات (مزمور ٦٨: ٦). فهو لا يُريدُنا أن نكونَ لَوحدِنا. (لمزيدٍ من المعلومات حولَ هذا الموضوع أنظُر الفصل السادس من هذا الكَتَيْب).

### الزواجُ هو علاقةٌ حَصْرِيَّة

ليسَ الزواجُ فقط علاقةً بتدبيرِ النعمةِ الإلهية، وعلاقةٌ دائمة، ولكن بحسبِ يسوع وموسى، هو بالضرورةِ علاقةٌ حَصْرِيَّةٌ مُغلقة. فرابطُ الزواج بينَ رجلٍ وامرأة هو حَصْرِيٌّ مُغلَقٌ بِمعنيين. كتبَ موسى يقول، "لهذا يتركُ الرجلُ أباهُ وأُمَّهُ..." ولقد وافقَ يسوعُ مع موسى عندما أعطى تصرِيحَهُ الحاسمَ عن الزواج والطلاق (متى ١٩: ٥). فالزواجُ يستقصي أهلَ الزَّوجين. هذا لا يعني أنَّه لا يعودُ بإمكانك أن تكونَ لك علاقةٌ طيِّبة مع والدَيْك بعد أن تتزوَّج. بل يعني أنَّك لن تبقى لتعيشَ معهما. وبالنسبةِ لكِ كإمرأة، لم يعدُ أبوكِ رأسك الروحي، بل زوجك.

إنَّ الزواج هو حَصْرِيٌّ أيضاً لكونِهِ حميماً. قال يسوع أن الزواج هو مثل عقد بين رجلٍ وامرأة. أحدُ شروطِ هذا العقد هو أنَّه مُؤسَّسٌ على الحَصْرِيَّة، أي إستقصاء الآخرين. عندما تُنتهكُ حرمةَ الحَصْرِيَّة، يُصبحُ عقدُ الزواج فارغاً من محتواه. ليسَ بالضرورة أن يُصبحَ هكذا، ولكن هذا مُحتمَل. إنَّ الله لم يُخطِّطْ لهذه العلاقة بطريقةٍ أن يعيشَ الشريكُ مع الشريكِ الآخر الذي لا يُحافظُ على مبدأ الحَصْرِيَّة.

الله لا يطلب منك أن تعمل ذلك. فإن لم يكن الشريك الآخر مُوافقاً على العيش بِحَصْرِيَّةٍ معك في هذه العلاقة، يُمكنك أن تعتبر هذا العقد باطلاً وفارغاً من معناه، لأنَّه لم يعد حَصْرِيَّاً.

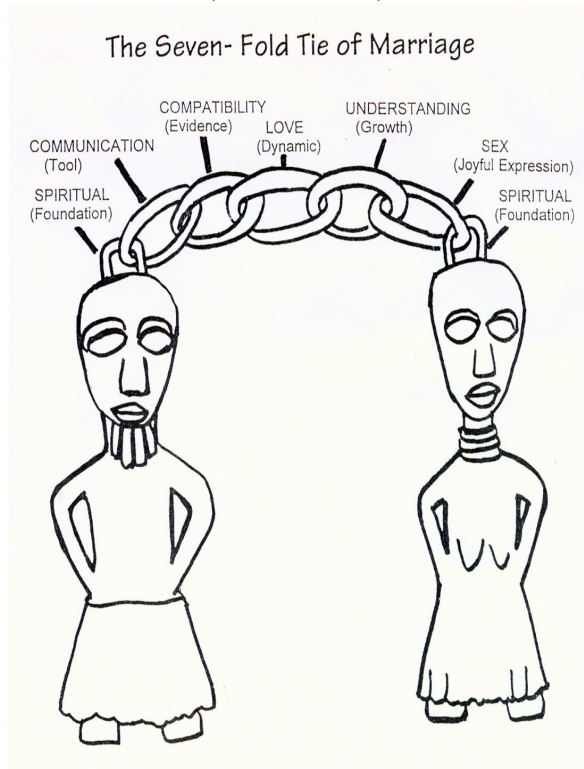
ذات يوم، جاء شابُّ لمُقابَلتي، وكان يعملُ في فُنْدُقٍ قُربَ شاطئِ المُحيط، وليسَ بعيداً عن المكان الذي كُنْتُ أُحْدِمُ فيه كَفَسِيَّيس. كان قد التَقَى بفتاةٍ خلال الصيف، فأحبَّها كثيراً. وعندما انتهَى الصيف، رجعت هي إلى الكُلِّيَّة، ولكنَّها كانت تأتي لزيارته كُلِّما سنحتِ الفُرصة. وذات نهاية أُسبوعٍ مُعيَّن، لم تأت لزيارته. ثمَّ اتَّصَلت به على الهاتفِ وقالت له أنَّها لن تعودَ لزيارته ثانيةً.

فجلسَ في مكْتَبِي وأجهَشَ بالبُكاءِ مكسور القلب. وفي النهاية قال لي، "أنتَ تعلمُ أنَّه في علاقةٍ كهذه عندما تكونُ المشاعرُ عميقةً وحميمةً جداً، ينبغي أن تكونَ هناكُ حِمَايةٌ لهذه العلاقة." فهو لم يُردْ أن يضعَ كُلَّ مشاعِرِهِ في علاقةٍ غيرِ أَمِينَةٍ يُمكنُ أن تنتهي. مُجرَّدَ ملاحظَةٍ مكتوبةٍ على قِصاصَةِ ورقةٍ تُلقى من تحتِ الباب، أو مُجرَّدِ اتِّصالٍ هاتِفِيٍّ، أو حتَّى الإنقطاعِ عن الإِتِّصال. لقد كانَ حاضِراً أن يسمَعَ أن خِطَّةَ العلاقةِ الزَّوجِيَّةِ كما وضعها موسى ويسوع، تُطالبُ بهذا الضمانات التي كان الشابُّ يُدافعُ عنها.

الله لا يُريدُك أن لا تشعرَ بالأمان في علاقةٍ حميمةٍ كالزواج. لهذا جعلَ كُلَّ من موسى ويسوع الحَصْرِيَّةَ شرطاً لعقدِ الزواج.

### الفصل الثالث

#### الروابط السبع للوحدة



الرابطُ السُّباعيُّ للزواج  
 الرابطُ الرُّوحِيُّ (الأساس)  
 رابطُ الإِتِّصالِ (الأداة)  
 رابطُ الإنسجامِ (البرهان)  
 رابطُ الحُبِّ (الديناميكية)  
 رابطُ التفاهمِ (النُّمو)  
 رابطُ الجِنسِ (هَجَّةُ التعبير)  
 الرابطُ الرُّوحِيُّ (الأساس)

قامَ أحدُ المؤمنِينَ الإفريقيِّينَ الأتقياءَ بِنَحْتِ رمزٍ جميلٍ يُظهِرُ العلاقةَ التي أرادها اللهُ عندما خلقَ الشريكينَ الزَّوجِيَّينَ الأوَّلِيَّينَ، وأعلَنَهُما جسداً واحداً. عندما نَحَتَ هذا المؤمنُ الموهوبُ منحوتتهُ الخشبيَّةَ هذه، كانَ يوضِّحُ سبعَ طُرُقٍ من خِلالِها يستطيعُ الزوجُ والزوجةُ أن يكونا واحداً. إن منحوتتهُ الجميلةُ هذه هي عن رَجُلٍ وإمرأةٍ منحوتانِ من الخشبِ، ويتَّصلانِ ببعضهما البعضِ بسلسلةٍ مُؤلَّفةٍ من خمسِ حلقاتٍ مُزدوجةٍ. إن هذه السلسلةُ التي تجمَعُ بينَ هذينَ الزَّوجِيَّينَ معاً، تتَّصلُ من كُلِّ طرفٍ بحلقةٍ على رأسِ كُلِّ من الزوجين. إن كلاً من هذه الحلقاتِ تُشيرُ إلى بُعدٍ من أبعادِ الوحدةِ التي أراد اللهُ أن يتمتَّعَ بها الزوجُ والزوجةُ. إنَّ حلقاتِ الربطِ المثبَّتةِ على رأسيهما تُشيرُ إلى العلاقةِ الروحيةِ التي يتمتَّعانِ بها معَ اللهُ. وكونُ كُلِّ الحلقاتِ الأخرى مربوطةً بحلقتي الربطِ هاتينِ، يُشيرُ إلى كونِ علاقتهما الروحيَّةِ هي أساسُ وحدتهما.

تُشيرُ حلقةُ الربطِ الأولى إلى الإِتِّصالِ، الذي هوَ الأداةُ التي تُمكِّنُ الزَّوجِيَّينَ من صِيانَةِ وحدتهما. حلقةُ الربطِ التالية هي الإنسجامُ أو التوافقُ، الذي هو بُرهانُ الوحدةِ. الحلقةُ الوُسطى في هذه الحلقاتِ الخمسِ تُشيرُ إلى المحبَّةِ، التي هي ديناميكيةٌ وحدتهما. وتتبعُ حلقةُ المحبَّةِ حلقةُ التفاهمِ، الذي يُشيرُ إلى نُموٍّ وحدتهما. وآخرُ حلقاتِ الربطِ المُزدوجةِ هذه، والتي تجعلُ منهما جسداً واحداً، هي الجِنسِ، الذي هوَ هَجَّةُ التعبيرِ عن وحدتهما. إن حقيقةَ كونِ كُلِّ حلقاتِ الربطِ هذه مُزدوجةً تُشيرُ إلى حقيقةَ كونِ كُلِّ أبعادِ هذه الوحدةِ مُتبادلةً، أو أنَّها تتطلَّبُ العطاءَ والأخذَ بينهما. عندما تُضيفُ هذه الحلقاتِ الخمسِ إلى حلقاتِ الربطِ المثبَّتةِ على رأسيهما، ترى الروابطِ السبعِ للوحدةِ.

إن بَرَامِجَنَا الإِذاعيَّةَ حولَ الزواجِ والعائلةِ مَبْنِيَّةٌ على أبعادِ الزواجِ السبعةِ، المُشارُ إليها بالروابطِ السبعةِ التي تجعلُ من هذا الرجلِ وهذه المرأةَ جسداً واحداً. وسوفَ أقدمُ لَكُمْ في كُتَيْبِي، تلخيصاً لما سمعتموه في هذه البرامجِ الإِذاعيَّةِ حولَ قانونِ الزواجِ والعائلةِ.

الرابطُ الرُّوحِيُّ



يعتقد الكثيرون من مُفسري الكتاب المقدس أن سليمان كان يُشير إلى الزواج عندما قال في جامعة ٤: ١٢ أن الحبل المثلوث لا ينقطع سريعاً. فالحبل المثلث يصعب قطعه، لأن خيطائه متداخلة.

عندما خطط الله لهذا الرابط بين الرجل والمرأة، الذي ينبغي أن يكون إلهياً، دائماً، حصرياً، قصد لهما الله أن يكونا واحداً مع بعضهما البعض، وواحداً مع خالقهما. بهذه الطريقة خطط الله للزواج أن يكون. هناك صورة مجازية جميلة، لا نزال نجدُها على قُبور بعض الأطفال في آيامنا، "لكن نفسك محزومة في حزمة الحياة مع الرب إلهك." (١ صموئيل ٢٥: ٢٩). هذه الآية مناسبة لتكون شعاراً نكتبه على كل زواج في نظر الله اليوم. إن الحبل المثلوث في تشبيه سليمان الرائع لربما يُشير إلى زواج شريكين مؤمنين بهذه الطريقة: الزوج، الزوجة، والمسيح.

في إصحاح بولس العظيم عن الزواج في ١ كورنثوس ٧، يُقدم نصيحة للأزواج الأتقياء بأن يعتزلا عن بعضهما جسدياً لمرحلة قصيرة، لكي يتفرغاً للصوم والصلاة. وهو يتكلم هنا عن العلاقة الجنسية لذين الزوجين. وحثته هي بكل وضوح أنه بعلاقتهم الجنسية سوف تُعزز وحدتهما بوحدتهما الروحية مع خالقهما (١ كورنثوس ٧: ٣-٥).

سوف أتكلّم عن الوحدة الجسدية فيما بعد، ولكنني أريد أن أقدم الآن بعض الملاحظات عما يقصده بولس في هذا المقطع عن العلاقة الأكثر حميمية في حياتك. إن العلاقة الأكثر حميمية وشخصية في حياتك هي ليست علاقتك مع شريكة حياتك بل مع الله. يُعلم بولس أن علاقتنا مع الله هي دائماً حميمة، فردية، وشخصية.

فإن كان الزواج قد تعزز باعتزالنا عن بعضينا كزوجين وإقترابنا من الله، هذا يعني أننا حتى بعد وحدتنا الزوجية، لا تزال علاقتنا فردية مع الله. فعلينا جميعاً أن نُقدم حساباً عن أنفسنا أمام الله، وليس عن شركاء حياتنا. وسوف نقف أمام كرسي الدينونة كأفراد، وليس معاً كزوج وزوجة. إن زواج شخصين مؤمنين يكون قوياً أو ضعيفاً بمقدار ما تكون وحدة كل منهما فردياً قوية مع الله. فإن كان لدى الرجل إيماناً قوياً وكان متّحداً مع المسيح، وإن كانت المرأة تتمتع بنفس النوع من العلاقة مع الله، عندها، عندما يجتمعان معاً، يكون لديهما قاسماً مشتركاً - لديهما البعد الروحي في زواجهما، الذي سيعزز كثيراً علاقتهم مع بعضهما البعض.

عندما يواظب كل من الزوج والزوجة على فترة صلاة فردية، وتأمل في كلمة الله، سيساعدهما هذا على مواجهة الأوقات الصعبة في حياتهما. فمن وقت لآخر، قد يغضبان من بعضهما البعض بسبب قول أو فعل مُعين، ولكن عندما يرجعان من خلوتهم مع الله، سيكونان في سلام مع الرب ومع

بعضهما. فإذا يقتربان كِلاهما إلى الرب، ويمضيان في طريقيهما عبر النهار، سيختبران تقارباً مُتنامياً نحو الله ونحو بعضهما البعض.

فإن لم تكونا قريين من بعضكما بمقدار ما ترغبان، إقترباً فردياً إلى الله. هذه هي الطريقة التي صمّم رباط الوحدة بها لتقوية الزواج. وبما أن الزوج والزوجة لديهما رابطهما الروحي مع الله، ينبغي أن أقول أن هذه الروابط الروحية هي أساس الزواج الذي خطّط له الله في الكتاب المقدس.

## الفصل الرابع

### رابط الإتصال

عندما يأتي زوجان إلى راعي كنيسيتهما طالبين الإرشاد الزوجي، أحد أول الأمور التي يُرَكزان عليها هي مشكلة الإتصال. فعادةً يبدأ الزوجان جلسة الإرشاد بالقول، "ليس لدينا إتصال أو تفاهم. نحن لا نتواصل."

إنّ الإتصال هو واحد من الروابط التي تُساعدُ ديناميكياً الإثنين ليُصبحا جسداً واحداً، لأنّه أداةٌ تُمكنهُما من العمل على وحدتهما. كمؤمنين بالمسيح، لدينا وحدة مع المسيح. والوحدة مع المُخلص لا تهتم فقط بنفسها، بل ينبغي صيانتها وتغذيتها. لهذا عليك أن تقضي وقتاً مع الرب يومياً في الصلاة وقراءة الكلمة. هكذا نحافظ ونُغذي علاقتنا مع المسيح، بواسطة الإتصال معه بالصلاة والإستماع لصوته عندما نفتح الكتاب المقدس.

الأمر نفسه يصبّح على الزواج. فعليك العمل على وحدتك، وأن تصونها وتغذيها. والإتصال أو التفاهم هو الأداة التي يستطيع الزوجان إستخدامها لتغذية وصيانة وحدتهما. معظم البكتيريا تتكاثر في الظلام، ولا تستطيع العيش في النور. إن كان شخصان لا يتكلمان ولا يتفاهمان، فالكثير من البكتيريا سوف تتكاثر بينهما. لهذا يُحسنا بولس بأن نطرح عنّا حفايا الحزي (٢ كورنثوس ٤ : ٢). فعندما لا نكون صادقين مع بعضنا، ونُخبئ أشياء عن بعضنا، نُبقي على البكتيريا في الظلام. الإتصال هو إلقاء الضوء على علاقتنا. فعندما نُلقي الضوء، تموت الكثير من البكتيريا في علاقتنا. وبواسطة إتصال جيد، نستطيع مواجهة التي لا تموت منها، إذ يتحوّل ضوء إتصالنا إلى أداة لتغذية وصيانة وحدتنا.

تُعرّف القواميس الإتصال بأنه "إعطاء وأخذ المعلومات، الرسائل، والأفكار، بواسطة الكلام والحركات والوسائل الأخرى." يُخبرنا هذا التعريف ببضعة أمور عن الإتصال. أولاً، ليس هناك ما يُسمى "عدم إتصال." فعندما يقول الناس، "نحن ليس لدينا إتصال"، فهذا غير صحيح. فنحن دائماً

نتواصل، ولكن الفرق هو بآية وسيلة أو طريقة نتواصل؟ بواسطة الكلام؟ بالحركات؟ أم بوسائل أخرى؟

يقول تعريف الإتصال أيضاً أن هناك مجالين للإتصال هما العطاء والأخذ. قالت امرأة مرة، "وكان زوجي يعيش في جزيرة ألغاز، وأنا أدور حولها منذ عشرين سنة دون أن أجد مرفأً أرسى سفينتي عليه."

تصوّر أنك أنت وزوجتك على جزيرتين متباعدتين، ولا يمكنكما الإتصال إلا بواسطة جهاز اللاسلكي. فلكي يكون هناك إتصال، ينبغي أن يقوم أحد الزوجين بالعطاء أو بإرسال الإشارة، وأن يقوم الزوج الآخر بأخذها أو بإستقبالها. أحياناً ترجع مشكلة الإتصال إلى كون أحد الزوجين أو كلاهما معاً لا يديران جهاز الإرسال ولا يُرسلان آية إشارة للآخر. وأحياناً عندما يُرسلان إتصالات، تكون الرسالة مشوشة. وهناك أوقات عندما ترجع مشاكل الإتصال إلى كون واحد من الزوجين أو كلاهما لا يديران جهاز الإلتقاط، أو عندما يُديرانه، لا يكون موضوعاً على موجة إرسال الآخر.

لهذا فإن طريقة إستقبال الإتصال هي مهمة بمقدار أهمية إرسال الإتصال. عندما تخرج السلحفاة من حُجرتها العظيمة لكي تمشي، إذا وطئت عليها، ترجع لتختبئ في داخل حُجرتها وتبقى هناك لوقت طويل. وهكذا نحن البشر أيضاً. تصوّر أنك تُشارك مع زوجتك أموراً شخصية عميقة عن نفسك. فإن لم يتم إستقبال إتصالك بشكل جيد، فسوف ترجع أنت لتختبئ في حُجرتك السلحفاية ولن تخرج منها لوقت طويل.

فإن لم يكن بإمكانك الإتصال، لا تكون لديك الوسائل للمحافظة على وحدتك وتغذيتها. ولن تتمكن من العمل على تحسين علاقاتك. من الممكن أن تُحسن إتصالك بشكل دراماتيكي، وأن تتمتع بهذه الأداة التي تُمكنك من العمل على تحسين زواجك.

على خلاف العلاقة بين الوالد أو الوالدة والطفل، والتي قد لها منذ بدايتها عند الولادة أن تتفرّق، فإن علاقة الزواج تجمع الشريكين معاً. إن هذا هو أشبه بجوانب الهرم التي تلتصق ببعضها البعض. فينبغي أن يقترب الشريكان إلى بعضهما أكثر. فالإتصال يُوفّر الأدوات التي تجعل من العلاقة الزوجية علاقة وثيقة. فإن لم يكن لدى الزوجين إتصال، لا تكون لديهما الأداة التي أعدها الله لتأهيلهما للعمل على تحسين علاقتهما.

تظهر مشاكل الإتصال على الأقل في شكلين. أحدهما هو الجدل. فبعض الأزواج لا يمكنهم أن يتواجدا لحصة دقائق بدون المجادلة حول موضوع معين. الشكل الثاني لمشاكل الإتصال هو

العكسُ تماماً - الصمت. ولكن الصمت لا يعني دائماً أن لديك مشكلة اتصال، ولكن غالباً ما تكون هذه هي الحال. والناسُ مُختلِفون. أشخاصٌ كثيرون لا يشعرون بالراحة أمام الصمت. بالنسبة لهم، الصمت هو أمرٌ غريبٌ مُربك. وهناك أولئك الأشخاص الصامتون، الذي لا يشعرون حتى بالحاجة للكلام.

أحدُ أصدقائي المُقربين هو الرجل الأكثر هدوءاً الذي أعرفه. ذات يومٍ قالت له سيّدة، "ليس لديك الكثير لتقولهُ، أليس كذلك؟" فأجاب صديقي، "دعيني أقول لك شيئاً. عندما تكون المياه عميقةً، تكون هادئةً وصامتةً. ولكن عندما تكون سطحيةً ضحلةً، فعندها تسمعين خريرها وضجتها." لم يكن صديقي يتصرّف بفضاضة مع المرأة. ولكنّه كان يشرح وجهة نظره.

فإن كنت متزوجاً من امرأة من نموذج المياه العميقة الهادئة، فهذا لا يعني أن لديك مشكلة اتصال. فأجمل الطُرق عندما تكونان معاً هو أن يكون بينكما صلة، التي هي أصلُ كلمة اتصال. فممكنكما أن تشعرا بالراحة معاً، وليس عليكما أن تتكلما لكي تشعرا بالراحة. فالصمت لا يُشير دائماً إلى مشكلة في الإتصال.

ولكن الاحتقار الصامت هو شكلٌ من أشكال الاتصال، وقد يعني أن لديك مشكلة اتصال. فإن كانت زوجتك تُعاملك باحتقار صامت، فهذا يعني أنك أحزنتها، لهذا تُعاملك ببرودة الاحتقار الصامت. قالت سيّدة كان زوجها يُعاملها بهذه الطريقة، "ينبغي أن تُصغي إليه عن كثب عندما يكف عن الكلام لكي تسمع ماذا يقول."

وهكذا فنحن نتواصل بالكلام، بالحركات وبطُرقٍ أُخرى. وقد تظهر هذه الأشكال الأخرى من الإتصال في رمي الصُحون، وإغلاق الباب بعنف، وضرب الحائط بقبضة اليد. ومن الناحية الإيجابية، تُعتبر الابتسامة، ووضع اليد على الكتف، وغمر الحبيب بحنان، والدموع، تُعتبر كلها إشارات وإتصالات. فكما ترى، ليس هناك ما يُسمى بعدم الإتصال. فأحياناً تتصل بواسطة هذه الحركات والوسائل الأخرى، ورغم ذلك يكون إتصالك بليغاً جداً. قال فرنسيس الأسيزي، "في كل شيء إكركز بالمسيح. فقط عندما تكون الضرورة ماسةً، إستخدم الكلام." إن الإتصال الفعّال، سواءً أكان سلبياً أم إيجابياً، لا يتطلب دائماً الكلمات.

دخل أستاذاً في الخطابة مرةً إلى غرفةٍ صفٍ كانت تعمّه فوضى عارمة وضجة لا تُطاق. فتقدّم نحو الطاولة التي على منبر الصفّ وضرب بكفه بقوة على الطاولة. فسَمِع الصوت وكأنه طلقة نارية، وقال مباشرةً بعد أن ضرب الطاولة، "أريد أعلى قدر من الضجة والفوضى." ولكن سيطر صمتٌ مُطبّق على القاعة. ثمّ شرح لنا الأستاذ ما سبق وفعله. سبعة بالمائة فقط من الإتصال هو

بالكلمات. وخمسة وخمسون بالمائة من الإتصال هو المعنى الذي تقصدُ وضعه في الكلمات التي قيلت،  
وثمانية وثلاثون بالمائة من الإتصال هو لغة الجسد وحركاته التي تُرافقُ الكلمات المُقولة. فهو قال،  
"أريدُ فوزي عارمة." فلو إكتفى الأستاذُ بالعِبارة وحدها لما سيطرَ على الصف، بل لَزادَ الطينَ بَلَّةً لو  
فهِمَ الطلابُ ما قاله. ولكن الذي هدأ من ضجة الصف هو المعنى الذي أرادَ وضعه في الكلمات التي  
استخدمها. فالطريقة التي قالَ بها "أريدُ فوزي عارمة"، وكأنه كان يقولُ بكلماتٍ أُخرى، أريدُ  
هدوءاً كاملاً في الصف. "ومما عززَ هذا هو ضربُه بكفه على الطاولة.

### بالإختصار

الإتصالُ ليسَ فقط ما يُقال، بل أيضاً ما يُسمع. الإتصالُ ليسَ فقط ما يُقال، بل أيضاً ما يُستقبل.  
الإتصالُ إذاً ليسَ فقط ما يُقال، بل أيضاً ما يُشعرُ به على أساسِ الحركاتِ وأمورٍ مُماثلة. والإتصالُ  
هو ليسَ فقط ما يُقال، بل أيضاً ما يُوحى به أو يلمحُ إليه. والإتصالُ ليسَ فقط ما يُقال، بل ما يُريدُ  
الناسُ أن يسمَعوه. إنَّ كُلَّ هذه الأمورِ تتركُ مع الذي يستقبلُ الرسالة "إنطباعاً شاملاً" عن الرسالة  
التي وصلته بالكلام، بالحركات، أو بأيّة طريقةٍ أُخرى.

### مشاكلُ الإتصال

كراعي كنيسة لسنواتٍ طويلة، كُنتُ أسألُ الأزواج، "هل سبقَ ومرّت مرحلة اتّصال جيّد في  
حياتِكُما؟" وتقريباً بدونِ إستثناء، كان الجوابُ دائماً "نعم." وهكذا أعطيتُ الكثير من هؤلاءِ  
الأزواجِ واجباً منزلياً يقومونَ به. فإن كانت مُشكلةُ الاتّصالِ أنهم توقّفوا عن الكلامِ مع بعضهما،  
كُنتُ أطلبُ منهما أن يكتبَا بصراحةٍ لائحةً بالأسبابِ التي دعتهما لعدمِ الكلامِ مع بعضهما. وإن  
كانا يغضبَانِ مثلاً خلالَ تحدّثهما، كُنتُ أطلبُ منهما أي يكتبَا لائحةً بأسبابِ الغضبِ عندما  
يتحدّثانِ معاً. ولقد أُسميتُ هذه المشاكلُ "مُعطلاتِ حلقة الإتصال."

وعلى مرّ السنين، جمعتُ هذه اللوائحِ ودرستها. ولقد إكتشفتُ أكثرَ من عشرينَ مُشكلةً من مشاكلِ  
الاتّصالِ الأكثرِ شيوعاً، بحسبِ ما استنتجتُ من اللوائح. وإليكم بعضُ هذه المشاكلِ؛ حاولوا أن  
تُلاحظوا ما إذا كانت بعضها مألوفةً لديكم:

١- **عدم الإهتمام:** فمثلاً، تُعبّرُ المرأةُ لزوجها عندما يرجعُ من عمله عن ابتهاجها بأمرٍ مُسليّةٍ  
يعملها طفلها. فهي مسرورةٌ جداً بنموّ الطفل، ولكن زوجها لا يُبدي أيّ اهتمام. لأنّ ذهنه لا يزالُ  
في العمل، أو لأنّه يقرأُ الجريدة. وبالطبع لا أحد يقبل أن يتصلَ أو يتكلّمَ عندما يُصبحُ يُكلّمُ ذاته  
فقط، والآخر لا يسمع. والأسوأ من ذلك هو عدمُ الإستماع الذي يعنى شيئاً أكثرَ خطورةً، هو عدم

الاكتراث. وكأنَّ الزوجَ يقولُ لِزَوْجَتِهِ، "أنا لا أُبالي بكِ ولا بالأولاد." وهذا يعني بالنسبة للزوجة أنَّ زوجها لا يُحبُّها ولا يُحبُّ الطفلَ.

٢- **عدم المبادرة.** تذكَّر أنَّ الاتِّصالَ هو عطاءٌ وأخذٌ. فيوماً ما قد يقولُ الزوجُ أو الزوجةُ، "أنا دائماً من يُعطي." أما الطَّرْفُ الآخرُ فلا يُعطي شيئاً. كُلُّ ما يفعله هو أنَّه يُجاوب. "فإن كان الاتِّصالُ جسراً، فينبغي على كُلِّ من الزوجِ والزوجةِ أن يمشيَ نصفَ الطريق، لكي يمشيَ الشريكُ الآخرَ النصفَ الثاني. ولكن إن كانَ عليك أن تبتازَ الجِسْرَ كُلَّهُ بِمُفْرَدِكَ كُلِّ مرَّة، فلا يكونُ هناكُ اتِّصالٌ سليمٌ.

٣- **الشريكُ المُشاكس.** قالَ سُلَيْمانُ أنَّ المرأةَ المُشاكسةُ أو المُخاصِمةُ والشتاءُ المُتتابعُ في يومٍ مُمطرٍ هما سيِّان (أمثال ٢٧: ١٥). في الحقيقة، الرجالُ والنساءُ كلاهما موهوبانِ بالمُشاكسة. فالشخصُ المُشاكسُ لديه إستعدادٌ للمُخاصِمةِ في كُلِّ أمرٍ. فعندما تأتيه بِفكرةٍ جديدة، سوفُ يقومُ المُشاكسُ بمُقاومتها. لهذا فالاتِّصالُ أو الكلامُ معَ شخصٍ مُشاكسٍ هو أمرٌ في غايةِ الصُّعوبةِ، إن لم يكنِ مُستحيلاً.

٤- **الفشلُ في الاعترافِ بِحاجةِ الزوجِ الآخرِ للوحدة.** فإذا كانَ الشريكُ الآخرُ يحتاجُ للانفرادِ أحياناً، فلا يعني أنَّ هذا هو انعكاسٌ سَلْبِيٌّ على علاقتكما الحميمة. فلا تخفُ من هذا. وتذكَّر أنَّه ولو أصبحَ الإثنانِ واحداً في الزواج، بمعنى مُعيَّن، فهما لا يزالانِ إثنين.

٥- **المشاكلُ الجسديَّة، العاطفيَّة، والروحيَّة في أحدِ الزوجين أو في كليهما.** عندما تكونُ هذه هي الحال، لن تكفي آيَّةُ دراسةٍ للاتِّصالِ لحلِّ هذه المشاكلِ. فحلُّولُ هذه المشاكلِ ينبغي أن تُوجدَ رُوحياً، جسدياً، وعاطفيّاً، عادةً خارجَ العلاقةِ الزوجية.

٦- **المشاكلُ الصحيَّة تُؤثِّرُ دراماتيكيّاً على الاتِّصالِ في العلاقةِ الزوجية.** عليك أن تفتَرَضَ دائماً أن تكونَ المُشكلةُ الجسديَّة هي السببُ الكامنُ وراءَ صُعوبةِ الاتِّصالِ. وهذا يصحُّ بشكلٍ خاصٍ عندما يكونُ الشخصُ الذي يصعبُ الاتِّصالُ معه لم يكنْ هكذا من قَبْل. المشاكلُ النفسيَّةُ يُمكنُ أن تُؤثِّرَ سَلْبِيّاً على الاتِّصالِ. فإن كانَ شريكُ حياتكِ أو شريكةُ حياتكِ يُعاني من مشاكلٍ عاطفية أو صحيَّة، ينبغي أن يجدَ من يُساعدُهُ.

حلُّولُ كِتَابِيَّة

في عوائقِ الاتِّصالِ هذه وغيرِها، أحياناً تكونُ المُشكلةُ البارزة هي الأنانيَّة. إذ يكونُ واحدٌ من الشريكينِ أو كلاهما يُركِّزُ إهتمامه على نفسه وليسَ على الآخر. لهذا فهو لا يهتمُّ بالآخر. ولهذا لا

يُصْغِي لِلآخِر. ولهذا لا يهْتَمُّ بِحَيَاةِ الْآخِر. عندما تكونُ المُشْكِلةُ هي الأنايَّة، يكونُ الحَلُّ هو عَدَمُ الأنايَّة. القاعِدةُ الذَّهَبِيَّةُ هي الحَلُّ. يُعَلِّمُنَا يَسوعُ أن نُفَكِّرَ بما نُريدُ أن يَفْعَلَهُ الآخرونَ لنا، ومن ثَمَّ نَفْعَلُ هذه الأُمُورَ لَهُم. (متى ٧: ١٢) إن هذا التعلِيمَ العَظِيمَ لِيَسوعِ قد يُعَيِّرُ حَالَةَ الإِتِّصَالِ بَيْنَ زَوْجَيْنِ. فَكُلُّ شَرِيكٍ يَنْبَغِي أن يُرَكِّزَ عَلى الْآخِر، وأن يَهْتَمَّ حَقًّا بِالقَضَايَا الَّتِي تَهْمُ الْآخِر. هُنَاكَ عَدَّةُ مَشَاكِلٍ لِلإِتِّصَالِ يُمَكِّنُ التَّعَلُّبُ عَلَيْهَا. مُجَرَّدُ طَلَبِ الحِكْمَةِ مِنَ اللَّهِ. أَحَدُ أَعْدَادِي الكِتَابِيَّةِ المُفَضَّلَةِ هو يَعقُوبُ ١: ٥، الَّذِي يَقُولُ، "إِنْ كَانَ أَحَدٌ تُعَوِّزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ." وَأَجِدُ نَفْسِي أَقُولُ لِلَّهِ مَرَّةً بَعْدَ الأُخْرَى، "لَا أَعْرِفُ مَاذَا أَفْعَلُ. أَحْتَاجُ حِكْمَةً لَا أَحْوزُهَا. وَأَنْتَ تَقُولُ لَنَا أَطْلُبُوا، وَهَا أَنَا أَطْلُبُ." وَسَوْفَ تَنْدَهِّشُ كَيْفَ يُسِّرُ اللَّهُ أن يُعْطِيَ حِكْمَةً لِشِعْبِهِ عِنْدَمَا يَطْلُبُوا هَذِهِ الحِكْمَةَ مِنْهُ. لِهَذَا، عِنْدَمَا تُؤَدِّي بِكُمْ تَحْدِيثَاتُ إِتِّصَالِكُمْ إِلَى حَيْثُ لَا تَدْرُونَ مَاذَا تَفْعَلُونَ، أَطْلُبُوا حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ.

### كَيْفَ نَتَوَاصَلُ مَعَ شَخْصٍ صَعْبِ المِرَاسِ

هُنَاكَ مَقَاطِعُ أُخْرَى تُرِينَا كَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَ الأَشْخَاصِ ذَوِي المِرَاسِ الصَّعْبِ. أَصْغِ إِلَى هَذِهِ النَصِيحَةِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا بُولُسُ لِتِيْمُوثَاوَسَ، "والمُبَاحِثَاتُ العَبِيَّةُ والسَخِيفَةُ إِجْتَنِبْهَا عَالِمًا أَنَّهُا تُؤَلِّدُ خُصُومَاتٍ. وَعَبْدُ الرَّبِّ لَا يَجِبُ أن يُخَاصِمَ بَلْ يَكُونُ مُتَرْفِّقًا بِالجَمِيعِ صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ صَبُورًا عَلَى المَشَقَّاتِ مُؤَدِّبًا بِالوَدَاعَةِ المُقَاوِمِينَ عَسَى أن يُعْطِيَهُمُ اللَّهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الحَقِّ. فَيَسْتَفِيقُوا مِنْ فِخِّ إبْلِيسِ إِذْ قَدْ اقْتَنَصَهُمْ لِإِرَادَتِهِ" (٢ تِيْمُوثَاوُسَ ٢: ٢٣-٢٦).

إِنْ كُنْتَ مُتَزَوِّجًا مِنْ شَرِيكِ صَعْبٍ، فَكَأَنَّهُ أُسِيرُ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ مَسْجُونٌ فِي زَنْزَانَةِ الشَّيْطَانِ وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ إِخْرَاجَهُ. اللَّهُ وَحْدَهُ يَسْتَطِيعُ تَحْرِيرَهُ أَوْ تَحْرِيرَهَا.

وَلَكِنْ إِلَيْكَ مَا تَسْتَطِيعُ فَعَلَهُ، لَكِي تَسْتَطِيعَ أن تَتَمَسَّكَ بِثَمَارِ الرُّوحِ. هُنَاكَ ثَلَاثُ ثَمَارٍ لِلرُّوحِ مَذْكُورَةٌ هُنَا. الوَدَاعَةُ، الصَّبْرُ، وَالرَّفْقُ. إِنْ كُنْتَ سَتَمَسَّكَ بِثَمَارِ الرُّوحِ هَذِهِ، سَتَتْرُكُ البَابَ مُفْتُوحًا لِلَّهِ وَمُغْلَقًا عَلَى إبْلِيسِ، وَسَوْفَ تَسْمَحُ لِلشَّرِيكِ الْآخِرِ بِالإِصْغَاءِ إِلَى مَا تَقُولُهُ، فَتُقَدِّمُ لَهُ الحَقِيقَةَ الَّتِي تَجْعَلُهُ حُرًّا. يُحَدِّثُ بُولُسُ عِبْدَ الرَّبِّ (أَي أَنْتَ) بِأَنَّهُ لَا يَجِبُ أن يُخَاصِمَ، لِأَنَّ هَذَا سَيُغْلِقُ البَابَ عَلَى اللَّهِ، وَيَفْتَحُهُ لِلشَّيْطَانِ.

بَيْنَمَا تُطَبِّقُ بِرُوحِ الصَّلَاةِ نَصِيحَةَ بُولُسِ عَلَى إِتِّصَالِكَ مَعَ الشَّخْصِ الصَّعْبِ المِرَاسِ، عَلَيْكَ أن تَعْتَبِرَ دَائِمًا أَنَّكَ قَدْ تَكُونُ أَنْتَ الشَّخْصِ الصَّعْبِ المِرَاسِ. وَهَذَا، عَلَيْكَ أن تَسْمَعَ نَصِيحَةَ يَسوعِ فِي مَتَّى ٧: ٥، عِنْدَمَا قَالَ، "أَخْرِجْ أَوَّلًا الحَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أن تُخْرِجَ القَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ."

أن يكون للإنسان خشبة أو قذى في عينه مُمكن أن يُصيبه بالعمى، ويمنعه من إدراك أنه هو الشخص الصعب المراس الذي يصفه بولس.

الحلُّ الكتابيُّ الآخر، خاصَّةً عندما يكون لدى شريك الحياة مشاكل نفسية أو جسدية، هو أن تُصلي صلاة يسوع على الصليب، "إغفر لهم يا أبتاه، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا ٢٣: ٣٤). تأمل كيف صلي يسوع على الصليب هذه الصلاة لأعدائه، وسط آلامه المبرحة. فإن كان يسوع قد صلي هذه الصلاة لأعدائه، فهل تستطيع أنت أن تُصلي هذه الصلاة لزوجتك، أو لزوجك؟ فإن لم يكن الشريك الآخر مسؤولاً عمَّا يفعله بسبب المشاكل النفسية أو الجسدية أو الصحية التي يعاني منها، عندها ستعمل صلواتك لهم المعجزات.

### الإتصال العائلي

إن كنت أنتَ وزوجتك لديكما أولاد، يُصبح عامل الإتصال أكبر من مجرد كونك أنتَ وامراتك فقط. من المهم أن تعترف بوجود عدَّة "مجموعات إتصال" في عائلتك، وأن تُخصَّص وقتاً لكل منها. مثلاً، إحدى مجموعات الإتصال هي الزوج والزوجة، وهي المجموعة الأكثر أهمية في الإتصال. ثم هناك مجموعة الأب والأم، اللذان يُشكَّلان مجلس الإدارة. لا ينبغي الخلط بين هاتين المجموعتين. بل خصَّصا وقتاً لتكلمنا معاً كزوج وزوجة، وأوقاتاً أخرى لمناقشة الأمور كوالدين. علاوةً على ذلك، هناك أيضاً مجموعات الإتصال بين الأهل والأولاد: أي الأب مع الأبناء، الأم مع البنات، وهكذا دواليك. أحياناً، ستجد من الضروري أن تتصل فردياً مع كل طفل على حدة، وأحياناً ستحتاج أن تتواصل مع الجميع كعائلة. ولا تنسى حاجة الأشقاء والشقيقات أن يتواصلوا مع بعضهم بدون وجود الأهل. هذا ما كنَّا نسميه في بيتنا "بضجة الأشقاء" وكانت موسيقاه عذبة على أسماعنا.

### دورة الحياة

تصوّر فطيرةً مُستديرةً مؤلفةً من ثلاثة أثلاث. وكلُّ ثلثٍ منها يُمثلُ ثلثاً من حياتنا كشركاء زوجيين مع أولادنا. في دورة الحياة العادية، نقضي ثلث حياتنا نترعرع مع أهلنا، ونقضي ثلثاً آخر مع زوجتنا تُربِّي أولادنا، والثلث الأخير نقضيه في "العشِّ الفارغ" عندما يترك الأولاد المنزل ونبقى لوحيدنا. هذا يعني أنك تقضي ثلثي حياتك مع زوجتك. لهذا تُعتبر العلاقة مع زوجتك أهم علاقة عليك أن تعمل على تحسين الإتصال في إطارها، لأنها ستستمر طويلاً بعد أن يكبر الأولاد ويُغادرون. سبب



آخر لكون الاتصال بين الزوج والزوجة أولوية، هو أنه إذا كان متوتراً فهو يلحق الضرر بكل العلاقات الأخرى.

كثيرون من الأهل يقتربون خطأ بوضع الأولاد أولاً قبل الشريك الآخر. ولكن هذا قد يكون خطيراً جداً، لأنه بينما ينمو الأولاد، إذا أهمل الزوجان علاقتهما، وهذا كثيراً ما يحدث، فعندما يترك الأولاد المنزل لينطلقوا إلى الحياة، ينظر الزوجان إلى بعضهما ويذكران أنه لا توجد علاقة جيدة بينهما. وهناك الكثير من الزيجات التي تتفسخ في هذه المرحلة، لأن الزوجين كانا يهملان العلاقة مع بعضهما معطيان الأولوية للأولاد. إن الاتصال يزودك بالأداة التي تساعدك على تعزيز زواجك، الذي هو أهم علاقة في حياتك.

## الفصل الخامس

### رابط الإنسجام

الإنسجام أو التلاؤم هو برهان الوحدة التي خطط لها الله للزوج والزوجة. إن مفهوم الإنسجام يجعل الكثيرين منا يفكرون بذلك الشعور الذي يراودنا عندما نكون بجانب شخص نشعر بالجادبية تجاهه. ينبغي أن نقول أن الإنسجام الجسدي مهم. ولكن الإنسجام لا يعني فقط الكيمياء، بل يعني أيضاً قضايا مثل القيم. فهل قيمكما منسجمة؟ هنا تجد الكثير من الزيجات مشاكلاً. أحياناً يتزوج الشبان والشابات، دون أن يتكلموا عما إذا كانوا منسجمين روحياً. ولكن بعد الزواج، يكتشفون أنهم غير منسجمين في قيمهم الروحية.

مثلاً، تزوجت فتاة وأصبحت حاملاً، فطلب منها زوجها الشاب أن تتخلص من الجنين بالإجهاض. فقالت، "لن أفعل ذلك لأنه يتعارض مع إيماني." فأجاب زوجها، "ولكن ما علاقة هذا بالإيمان؟ فنحن لا نستطيع تحمل مصاريف الطفل. تخلصي من الطفل." فما كان منهما إلا أن تطلقا. منطقتة أخرى من إتضاع القيم، والتي تقود غالباً إلى الطلاق اليوم، هي تعريف دور الزوج والزوجة. من الضروري أن يوافق الشاب والشابة على الأدوار والمسؤوليات التي يخطط كل منهما لتحملها، ويتوقع من الآخر الأمر نفسه، قبل أن يتخذ قرار الزواج.

ينبغي أن تكون منسجماً أو متلائماً في قيمك مع شريك حياتك. فإن كنتم منسجمين، وإن كنتم واحداً في المسيح وكانت قيمكما مؤسسة على الكلمة، فكراً بالإنسجام الروحي الذي سينتج عن هذه الوحدة. وسيكون إنسجامكما الروحي الأساس الذي على أساسه سوف تُحدد الأدوار والمسؤوليات التي تترتب على كل منكما في هذه العلاقة. إن إنسجامكما الروحي سوف يعرف

القضايا الروحية والأدبية، وكيفية استخدامكما لأوقاتكما ومالكما، وما يُريدُ كلُّ منكما للأولاد، وكلُّ ناحيةٍ أُخرى في حياتكما معاً.

إنَّ تاريخَ كلمةٍ انسجامٍ أو تلاؤمٍ يرجعُ إلى ذلكَ الوقتِ عندما شعرَ الناسُ كذلكَ حِيالَ الحياة. وتأتي عبارةُ إنسجامٍ من كلمتين معناهما، "مع" و "تألم". ففي الماضي اعتُبرَ الشريكان المنسجمان مُتلائمين للزواج، لأنَّهما قرَّرا أن يتألما معاً. قد تبدو هذه نظرة سلبية للحياة، ولكن هذه كانت الحقيقة. لقد كانت الحياةُ صعبةً جداً في الماضي. هل سبقَ لكَ وزُرتَ مدفنًا وتأمَّلتَ كم من الأطفالِ دُفِنوا هناك؟ في الماضي كانت عائلاتُ الناسِ عادةً كبيرة، وكأثوا يُنجِبونَ الكثيرَ من الأولاد، بسببُ أنَّ هذه العائلات كانت تخسرُ نصفَ أولادها الذين يموتون بالأمراض.

لهذا قلنا أنَّ الأهم بين كلِّ علاقات الاتصال هذه، هي علاقة الإنسجام بين الزوج والزوجة. لأنك عندما تخسرُ ولدًا، فأنتما تخسرانه معاً، وتختبرانِ هذا معاً، وتألّم معَ زوجتك. ولكن عندما تخسرُ زوجتك، سوف تتألّم لَوَحدِك. لقد سمعتُ الكثيرَ من الشركاءِ الزَّوجيين يُقرُّونَ هذه الحقيقة، أنَّهم عندما يكونونَ في علاقةٍ جيِّدةٍ معَ الربِّ ومعَ بعضهم، يستطيعونَ تحمُّلَ كلِّ الصُّعوبات. إنَّ هذا لتلخيصٌ موجزٌ لمعنى كلمة "إنسجام".

لقد أصبح المعنى المألوف اليوم لكلمة إنسجام، شخصانِ مناسبانِ لبعضهما ومُتلائمان. لديهما ميزاتٌ مُتشابهة في شخصيتيهما وفي قيمهما، وفي أهدافيهما. ولكن بعدَ أن يتزوَّجَ الناسُ يكتشفونَ أنَّ كلَّ كائنٍ بشريٍّ لديه إيجابياته وسلبياته. عادةً في بدايةِ الزواج أنت لا ترى السلبيات، ولكن بعدَ فترةٍ من الزواج، تبدأ بإدراكِ أنَّك تتعاملُ معَ مجموعةٍ من الإيجابيات والسلبيات. وللأسف عندما تظهرُ هذه الحقيقة، يُقرُّ الكثيرُ من الأزواج، "أنا اعتقدُ أننا لم نعدُ مُتلائمين. لهذا فسوف أُجربُ حظي معَ مجموعةٍ أُخرى من الإيجابيات والسلبيات معَ شريكٍ آخر."

لقد أصبح الطلاقُ والإنفصالُ مألوفين في هذه الأيام، لأنَّ المُجتمَعَ المعاصرَ يقولُ أنَّ عدمَ الانسجام هو سببٌ لإنهاءِ الزواج. في الواقع، تستطيعُ أن تجدَ في الحضاراتِ المُختلفة، شتى أنواعَ الأسبابِ القانونيّة للطلاق. أمَّا الكتابُ المقدَّسُ فيُعطيك سبباً واحداً للطلاق، وهو ليسَ عدمَ الانسجام، بل عدم الأمانة، أو الخيانة الزوجية. كما قلنا، إنَّ الزواجَ مبنِيٌّ على الحصريّة، والله لا يطلبُ منك أن تعيشَ معَ شريكٍ حياةٍ لا يُطبَّقُ الحصريّة ولا يستقصي الآخريين من حياته.

القبول

إنَّ فهمنا للإنسجام أو التلاؤم ينبغي أن يشملَ مفهومَ القبول. هناكُ أمورٌ كثيرة في الزواج عليكَ مُجرَّدَ قبولها في الشريكِ الآخر. فالشريكُ الآخرُ لن يتغيَّر. ولكنَّ الكثيرَ من الناسِ سدَّجٌ لدرجة أنَّهم

يُظَنُّونَ أَنَّهُمْ بَعْدَ الزَّوْجِ، سَيَسْتَطِيعُونَ تَغْيِيرَ الْخِصَائِصِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي لَا يُحِبُّونَهَا فِي شُرَكَاءِ حَيَاتِهِمْ. النِّسَاءُ بِشَكْلِ خَاصٍ هُنَّ اللَّوَاتِي يَقَعْنَ فِي هَذَا الشَّرْكَ. إِنَّهُنَّ سَادِجَاتٌ لِدَرَجَةِ أَنَّهُنَّ يَقْلَنَ كُلُّ عَن الشَّابِ الَّذِي سَتَتَزَوَّجُ مِنْهُ، "بَعْدَ أَنْ أَتَزَوَّجَهُ، سَأُغَيِّرُهُ وَأَجْعَلُ مِنْهُ الشَّابَ الَّذِي أُرِيدُ." إِنَّ الرَّجُلَ بَعْدَ أَنْ يَتَزَوَّجَ، سَوْفَ يَبْقَى تَمَامًا كَمَا هُوَ قَبْلَ الزَّوْجِ وَلَنْ يَتَغَيَّرَ.

الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يَهْزَأُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَنَّهُمْ سَيَتَغَيَّرُونَ. اسْمَعْ مَا يَقُولُهُ النَّبِيُّ إِرْمِيَا، "هَلْ يُغَيَّرُ الْكُوشِيُّ جِلْدَهُ أَوْ النَّمِرُ رُقْطَهُ. فَانْتُمْ أَيْضًا تَقْدِرُونَ أَنْ تَصْنَعُوا خَيْرًا أَيُّهَا الْمُتَعَلِّمُونَ الشَّرَّ" (إِرْمِيَا ١٣: ٢٣). الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ وَاقِعِيٌّ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُنَا أَنْ نَتَغَيَّرَ.

وَلَكِنِ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يُخْبِرُنَا بِأَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نُطَبِّقَ بَعْضَ الشُّرُوطِ، وَعِنْدَهَا يُغَيِّرُنَا اللَّهُ. فَإِنْ كُنْتَ رَاغِبًا بِالتَّغْيِيرِ بِشِدَّةٍ، أَوْ إِنْ كُنْتَ مُقْتَنِعًا أَنَّ شَرِيكَةَ حَيَاتِكَ يَنْبَغِي أَنْ تَتَغَيَّرَ، الْأَمَلُ الْوَحِيدُ لِهَذَا التَّغْيِيرِ هُوَ إِذَا إِخْتَبَرْتَ أَنْتَ وَشَرِيكَةَ حَيَاتِكَ الْوَلَادَةَ الْجَدِيدَةَ. فَمِنْ خِلَالِ الْوَلَادَةِ الْجَدِيدَةِ يُغَيِّرُنَا اللَّهُ وَيَعْمَلُ مَعَنَا خِلَافًا جَدِيدًا بِالْمَسِيحِ (٢ كُورِنْثُوسَ ٥: ١٧).

فِيإِسْتِثْنَاءِ الْوَلَادَةِ الْجَدِيدَةِ، النَّاسُ لَا يَتَغَيَّرُونَ. وَمَنْ غَيْرِ النَّضِجِ أَنْ تَظُنَّ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّرَ شَرِيكَةَ حَيَاتِكَ، وَمَنْ غَيْرِ النَّضِجِ أَكْثَرَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّكَ إِذَا أَبْدَلْتَ شَرِيكَةَ حَيَاتِكَ أَوْ شَرِيكَ حَيَاتِكَ بِآخَرَ، فَسَوْفَ تَحُلُّ الْمَشْكَلَةَ. سَوْفَ تَكْتَشِفُ سَرِيعًا أَنَّكَ وَحَدَّتَ نَفْسَكَ مَعَ مَجْمُوعَةٍ أُخْرَى مِنَ السَّلْبِيَّاتِ وَالْإِجَابِيَّاتِ. مِنَ النَّضِجِ أَنْ تَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَكَ نِعْمَةً أَنْ تَقْبَلَ السَّلْبِيَّاتِ وَالْإِجَابِيَّاتِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا شَرِيكَكَ الْآخَرَ طِيلَةَ حَيَاتِكَ.

عِنْدَمَا تَتَأَمَّلُ فِي انْسِجَامِكَمَا كَزَوْجِينِ، لَا تُرَكِّزُ عَلَى السَّلْبِيَّاتِ أَوْ مَنَاطِقِ عَدَمِ الْانْسِجَامِ. إِنَّ هَكَذَا نَوْعٌ مِنَ السَّلْبِيَّةِ كَفَيْلٌ بِأَنْ يُدْمَرَ زَوْاجُكُمْ. وَلَكِنْ إِذَا رَكَّزْتَ عَلَى إِجَابِيَّاتِ الْانْسِجَامِ، فَهَذَا سَيُسَاعِدُكَ كَثِيرًا. أَصْبَحَ شَابٌّ مُؤْمِنًا بِالْمَسِيحِ عِنْدَمَا كَانَ فِي التَّاسِعَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ. وَعِنْدَمَا أَخْبَرَ رَاعِي كَنِيْسَتِهِ الْحَكِيمِ وَالَّذِي قَادَهُ لِلْمَسِيحِ، أَنَّهُ سَوْفَ يُوَجِّهُهُ صُعُوبَةٌ فِي الْحِفَاطِ عَلَى نِقَاوَتِهِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، أَعْطَاهُ الرَّاعِي نَصِيحَةً جَيِّدَةً. قَالَ، "اللَّهُ لَدَيْهِ امْرَأَةٌ خَاصَّةٌ لَكَ. هَذَا هُوَ الْحُلُّ لِكُلِّ هَذِهِ الْمَشَاعِرِ الَّتِي تَتَنَابُكُ."

فَأَجَابَ الشَّابُّ الْمُؤْمِنَ، "وَلَكِنْ كَيْفَ أَعْرِفُ مَتَى أَلْتَقِي بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ." فَقَالَ الرَّاعِي، "دَعْنِي أُخْبِرُكَ. خُذْ وَرْقَةً بَيْضَاءَ وَارْتَبِّعْ عَلَيْهَا لَائِحَةً بِكُلِّ الصِّفَاتِ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَجِدَهَا فِي الْمَرْأَةِ. إِكْتُبْ هَذِهِ الصِّفَاتِ سِوَاءِ أَكَانَتْ رُوحِيَّةً أَمْ فِكْرِيَّةً أَمْ جَمَالِيَّةً... وَالْآنَ، أَكْتُبْ لَائِحَةً أُخْرَى عَنِ الصِّفَاتِ الَّتِي تَظُنُّ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَبْحَثُ عَنْهَا فِي الرَّجُلِ الَّذِي تُرِيدُ. ثُمَّ انظُرْ إِلَى هَذِهِ اللَّائِحَةِ بِتَمَعْنٍ، وَاسْأَلْ نَفْسَكَ، "هَلْ أَنَا هَذَا الرَّجُلُ؟" وَإِنْ لَمْ تُكُنْ هَذَا الرَّجُلِ، تَعَلَّمْ مَا تَحْتَاجُ أَنْ تَعْمَلَهُ بَيْنَمَا تَنْتَظِرُ أَنْ تَكُونَ عَلَى مُسْتَوَى الْمِثَالِ الَّذِي وَضَعْتَهُ لِنَفْسِكَ."

إذا وضعت هكذا لوائح، سوف تعرف شريكة حياتك حالما تلقتي بها، لأنك تعرف عما نُفِئتُش. بالنسبة لي، هذا ما حدثَ معي. وهكذا كتبت هاتين اللائحتين، ورسختُهُما في ذاكرتي. عندما التقيتُ بزوجتي، كان بإمكانني أن أطلبَ يدها في نفس الساعة التي التقيتها بها. ولكنني انتظرتُ حتى الموعد الثاني الذي خرجنا فيه معاً، لأنني لم أكن أريدها أن تظنَّ أنني مُتسرِّعٌ. بالرغم من أنك لم تكن تحملِ حرفياً هاتين اللائحتين في يدك عندما التقيتُ بشريكة حياتك، أو بشريك حياتك، لا بدَّ أنك تصرَّفتَ بهذا المبدأ.

فعندما تتزوج، اسأل نفسك، ما هي الميزات التي جذبتك في زوجتك في البداية، وجعلتك تختارها، أو جعلتك تختارينه، شريك حياة؟ لأنه أحياناً قد يمضي على زواج البعض وقتٌ طويلٌ جداً لدرجة أنهم ينسون ما جذبَ واحدهما للآخر. وماذا كانت لائحة الميزات التي كنتُ نُفِئتُ عنها؟ وكم من هذه الميزات لا يزالُ الشريك الآخر يتمتعُ بها؟ ثمَّ اسأل نفسك، ما هي الميزات في حياتك التي جذبتَ شريك حياتك إليك؟ وكم من تلك الميزات لا تزالُ لديك حتى اليوم؟ ثمَّ اكتبْ لائحةً بكل الصفات التي تُعجبُك وتُحبُّها وتحترمُّها في شريكة حياتك. ثمَّ اكتبْ لائحةً بالصفات التي تُعجبُ شريكة حياتك وتحترمُّها فيك.

لدى مؤلِّف هذا الكُتِّيب، الدكتور دِكْ وودوورد، قطعةٌ صخريةٌ تُستخدَمُ كَثَقَالٍ على أوراقِ المكتب، وكانت إبنته قد أعطته إياها، وقد كُتِبَ على وجهها الأول، "إن لم تُعدَّ قريباً من الله كما كنتُ سابقاً،" وعلى الوجه الثاني تجدُ السؤال التالي، "فمن هو الذي ابتعدَ عن الآخر؟" والآن طبقْ هذا السؤال على نفسك وعلى زوجتك. فإن لم تُعدَّ قريباً من زوجتك كما كنتُ سابقاً، فمن منكم هو الذي ابتعدَ عن الآخر؟ هل أنت من ابتعدت؟ أم زوجتك هي التي ابتعدت؟ لا تنسى أبداً الميزات التي جمعتكما في البداية.

### مناطق الإنسجام

لمُساعدتك على وضع لوائح الإنسجام، لننظرُ معاً إلى المناطق الهامة في الإنسجام. أولاً هناك الانسجام الجسدي. ففي الزواج الناجح، إن كانت العلاقة الجسدية في الزواج، أي الجنس، سليمةً كما ينبغي أن تكون، فهي تُشكِّلُ عندها ١٠% من العلاقة. ولكن إن لم تكن العلاقة الجسدية سليمةً كما ينبغي أن تكون، قد تصلُ أهميتها إلى ٩٠%. كثيرٌ من الزيجات تُفسخُ اليوم بسبب عدم الانسجام الجسدي. كم من عدم الانسجام الجسدي سوف يُصححُ، إن كان موجوداً

أصلاً، إذا تعيّرت أنت من التركيز على نفسك إلى التركيز على شريك حياتك؟ وإذا وضعت الشريك الآخر في وسط دائرة اهتماماتك؟

إن الانسجام له علاقة بالقيم. والقيمة هي "تلك النوعية لأي أمر معين التي من خلالها تُقرَّر ما إذا كان هذا الأمر أقل أو أكثر أهمية أو منفعة، ومرغوباً به." وجميعنا لدينا قيم، سواء استطعنا تحديدها أم لا. وبعد أن يرتبط إثنان في الزواج، فهناك يُمكن أن يظهر عدم الانسجام. فالقيم لها علاقة مثلاً بكيف نقضي وقتنا. هل سبق لك وتشاجرت مع شريك حياتك حول هذا الموضوع؟

أمر آخر تُحدِّده قيمنا هو كيف نصرف مالنا؟ في حضارات عديدة، يُشكّل المال الطريقة التي بها نصرف الوقت. فمالنا وممتلكاتنا تعكس كيفية صرفنا لوقتنا. فعندما نصرف مالنا، نصرف أيضاً وقتنا وحياتنا. هل سبق وواجهتُمَا مشاكل حول المال؟ فعندما يتصادم الأزواج أحياناً حول كيفية إنفاق المال، يظهر نموذج دقيق لقياس إنسجامهما.

إن كيفية تربية الأولاد هي منطقة أخرى من المناطق التي تُعبّر عن القيم. فينبغي عليكما أن تُجيبا معاً على السؤال، "ماذا نريد لأطفالنا؟ أي نوع من الثقافة والتعليم نريد لأولادنا؟ وكيف نُؤدِّب أولادنا؟" عندما يأتي كلٌّ من الزوجين من خلفيات مختلفة جداً عن الآخر، فعلى الأرجح سوف يكون بينهما صراعٌ في إجابتهما على هذه الأسئلة معاً.

منطقة الإنسجام الأخيرة التي تُعتبر هامة اليوم هي ما يُسمّى تعريف الدور. فكيف تنظرُ إلى دور الزوج والأب؟ وكيف تنظرُ إلى دور الزوجة والأم؟ بينما تقوم بتعريف هذه الأدوار، أودُّ أن أسألك سُؤالين: هل تستقي تعريفاتك من الحضارة أم من كلمة الله؟ وإن كنت تستقيها من الحضارة، فكيف تجري الأمور في زواجك وعائلتك؟

فإن كنت تؤمن بأن الله خلق الزواج ووضع خطة له، فينبغي أن تكون طريقة تعريفك للأدوار في علاقتك الزوجية مُؤسَّسة على كلمة الله. تذكر أن الأساس الذي بدأنا عليه هذه الدراسات عن الزواج والعائلة، هو أن الزواج والعائلة هما قانون الحياة الذي وضعه الله عندما خلق الإنسان ذكراً وأنثى. لقد أعطى في كلمته خطةً لكيفية عمل الأزواج والعائلات. فإن كنتم تؤمنان أن الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحى بها، عليكما أن تقتربا من كلمة الله مُفتشين عن خطة الله لتعريف الأدوار. فإذا اتفق الزوج والزوجة على إستقاء تعريفاتهما للأدوار من خطة الله، سيمنحهما هذا فرصة عظيمة للإنسجام والتلاؤم.

الأدوار الكتابية

إن قضية تعريف دور الرجل والمرأة في الزواج اليوم، تُثيرُ قضيةً أُخرى نُسِمِيها "حُجَّةِ الحضارة." فيقولُ الناسُ أنَّ مقطَعاً كِتَابِيّاً لا يُمكنُ تطبيقُهُ بالضرورة اليوم، بسببِ الإختلافات الحضاريّة التي سادَت في زمنِ كتابَةِ الوحي. وهذه الإختلافات الحضاريّة تُبطلُ قيمةَ الحقيقة التي تُعلِّمُها كلمةُ الله.

صحيحٌ أنَّ هناكَ الكثيرَ من المقاطعِ الكِتَابِيَّةِ التي تحتاجُ إلى تفسيرٍ على ضوءِ الحضارة، مثلاً في كورنثوس الأولى ١١، حيثُ يقولُ بُولُسُ أَنَّهُ في كورنثوس، إن كانت امرأة تُظهِرُ بقصّها شعرها أَنّها كانت مُومِساً، فإذاً على المرأة المسيحيّة أن لا تقصَّ شعرها بل أن تُرخِيه. وعندما لا تُوجد هكذا عادة، فهذا يعني أن المرأة مُمكن أن تقصَّ شعرها.

ولكن هناكَ الكثيرَ من المقاطعِ الكِتَابِيَّةِ الأخرى تُسمّى "ما فوق الحضاريّة"، مما يعني أَنّها لا ينبغي أن تُفسَّرَ على ضوءِ الحضارة التي كُتِبَت فيها، علينا أن نُفسِّرَ حضارتنا على ضوءِ كلمةِ الله، وليسَ أن ندعَ الحضارة تُفسِّرُ كلمةَ الله. لقد أُعْطِيتَ كلمةَ الله لكي تُؤسِّسَ حضارةً تقوى وعبادةَ الله. أحدُ هذه المقاطعِ هو في تكوين الإصحاح الأول، حيثُ خلقَ اللهُ المرأةَ كمُعِينٍ أو مُكَمِّلٍ للرجل. إنَّ الرجلَ لم يكنْ كاملاً بدونَ المرأة. والمرأة لم تكنْ كاملةً بدونَ رجلٍ تُكَمِّلُه. فصارَ الرجلُ والمرأةُ واحداً، وسُمِّيَا آدمَ وليسَ آدميون.

فبدونِ زوجتِكَ أنتَ لستَ سِوَى جزءٍ مما ستكونُهُ. فأنتَ إذاً غيرُ كاملٍ. وبدونِ زوجِ تُكَمِّلِينَهُ، أنتَ غيرُ كاملَةٍ. فاللهُ يجمعُ الإثنينِ إلى واحدٍ، فيشكِّلانِ معاً شخصيّةً واحدةً مُتكاملةً، ومعاً يستطيعان إتمامَ الكثيرِ من الأشياءِ. فالآن هذا هو تعريفُ كِتَابِيٍّ فوقِ حضاري (أي غير مُتأثرٍ بالخلفيّةِ الحضارية) لدورِ الزوجِ والزوجة.

### نُموذج بطرس للزواج

هناكَ مقطَعٌ آخر "فوق حضاري" هو اِبْتُرس ٣. في الإصحاح الذي يسبقُه، أشارَ بطرسُ إلى أَننا، قبلَ أن نكونَ مَسِيحِيِّينَ، كُنَّا كغنمٍ ضالَّة. ثُمَّ يقولُ "لكنَّكم رجعتُم الآن إلى راعي نفوسِكُم وأسقفها." (٢: ٢٥)

ثم يبدأ بإعطاءِ النصائح للنساء اللواتي لديهنَّ أزواجٌ لا يُطيعونَ الكلمة. فتوجّهَ إليهنَّ بالقول، "كذلكَ أَيَّتُها النساءُ كُنَّ خاضعاتٍ لِرِجالِكُنَّ حتّى وإن كانَ البعضُ لا يُطيعونَ الكلمة، يُربَحونَ بسيرةِ النساءِ بدونِ كلمة." (٣: ١). وللرجالِ يقولُ، "كذلكَ أَيُّها الرجالُ كونوا سِاكِنِينَ بِحَسَبِ

الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كرامةً كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تُعاقَ صلواتكم. (٣: ٧).

الكلمة المفتاحية هنا هي في الأعداد ١ و ٧ وهي، "كذلكنَّ وكذلككم." بآية طريقة، أي بنفس الطريقة كما رجعتُم إلى يسوع، راعي نفوسكم وأسقفيها، فيسوع المسيح هو راعي نفوسكم وأسقفيها. في كتابات كل من بطرس وبولس، سوف تجدون أن المثال الدائم للزواج هو المسيح والكنيسة.

يشير بطرس هنا إلى المسيح والكنيسة ويسأل الأزواج والزوجات، "هل تريدون أن تروا ما هي خطة الله فوق حضارية لأدوار الرجل والمرأة؟ أنظروا إلى الطريقة التي يراعى بها المسيح الكنيسة. أيها الرجال، أرعوا نساءكم كما رعى المسيح الكنيسة. أيها النساء، هل تريدن أن تعرفن ما هو دوركن كزوجات؟ تأملوا بمثال المسيح والكنيسة. فكما يراعى أزواجكن كما رعى المسيح الكنيسة، عليكن أن تكن كما هي الكنيسة للمسيح في علاقته مع أزواجكن.

هذه هي الروح التي كتب بها بطرس هذا المقطع. لقد كان يقصد القول، "أيها النساء، ليكن أزواجكن كما المسيح لكن، وكن تحت رعاية أزواجكن. ودعهم يحبونكم كما أحب المسيح الكنيسة." هذا ما تعنيه كلمة خضوع بالنسبة للزوجات - أن يدعن أزواجهن يراعوهن كما يراعى المسيح الكنيسة.

إن سبب عدم رؤية هذا النموذج في زيجات الكثير من المؤمنين اليوم إلا ما ندر، هو ليس أن النساء لا يريدن أن يخضعن لرعاية أزواجهن، رغم أن هذا المشكلة موجودة. ولكن المشكلة الكبرى لمثال الزواج هذا هي أن الرجال لا يريدون أن يكونوا كالمسيح لزوجاتهم. ولن يكونوا كهنة المنزل، ولن يتحملوا مسؤولية قيادة ورعاية الزوجة والعائلة.

### نموذج بولس للزواج

نجد في أفسس ٥ أن بولس يقدم خطة تعريف أدوار الأزواج والزوجات، تماماً كما قدمها بطرس في رسالته الأولى. يقول بولس في أفسس ٥: ٢١، "خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله." لاحظوا أن بولس يدعو لخضوع متبادل. فعلى الأزواج أيضاً أن يخضعوا، لأنهم بالطبيعة يركزون على ذواتهم دون غيرهم. عندما يقرأ الأزواج المؤمنون أنه عليهم أن يكونوا واحداً، يقضون السنين وهم يتساءلون، أي واحد منا ينبغي أن نكون؟" لكي يكون الإثنين واحداً، ولكي ينجح الزواج، ينبغي أن يخضع الزوج والزوجة لبعضهما البعض. هذا هو جوهر الحب.

ثُمَّ يُتَابِعُ بُولُسُ، "أَيْهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ. لِأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً رَأْسُ الْكَنِيسَةِ. وَهُوَ مُخْلِصُ الْجَسَدِ. وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ." (أَفْسُسُ ٥: ٢٢-٢٤).

مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ بُولُسَ يَعْمَلُ نَفْسَ مَا عَمِلَهُ بَطْرُسُ فِي نَصِيحَتِهِ الْمُوحَى بِهَا عَنِ الزَّوْجِ. فَبَطْرُسُ وَبُولُسُ يُقَدِّمَانِ نُمُودَجًا عَنِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ، وَكِلَاهُمَا يَكْتُبَانِ تَعْرِيفَاتِ دَوْرِ الْأَزْوَاجِ وَالزَّوْجَاتِ، مُسْتَخْدِمِينَ الْمَسِيحَ وَالْكَنِيسَةَ كَنُمُودَجِهِمَا. إِنْ نُمُودَجَ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ لَيْسَتْ لَهُ آيَةٌ عِلَاقَةٌ بِحَضْرَاتِ آسِيَا الصُّغْرَى أَوْ رُومًا. إِنْ خُطَّةَ الزَّوْجِ هَذِهِ قَلَبَتْ مَوَازِينَ الْفَسَادِ وَالرَّذِيلَةِ رَأْسًا عَلَى عَقَبِ فِي تِلْكَ الْحَضْرَاتِ. عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يُعَلِّمْ رُسُلَهُ وَتَلَامِيذَهُ بِأَنْ يَتَكَيَّفُوا مَعَ قِيَمِ الْحَضْرَاتِ بَلْ تَحَدَّاهُمْ أَنْ يُبْنُوا رُوحَ الثَّوْرَةِ فِي حَضْرَاتِهِمْ.

إِنَّ الْمُهْمَةَ الْمُعْطَاةَ لِلنِّسَاءِ فِي نَصِيحَةِ بُولُسِ الزَّوْجِيَّةِ تَتَطَلَّبُ نِعْمَةً خَارِقَةً لِلطَّبِيعَةِ. وَبِالْأَكْثَرِ فِالْمُهْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِلرِّجَالِ تَتَطَلَّبُ أَيْضاً نِعْمَةً خَارِقَةً لِلطَّبِيعَةِ. فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا نَحْنُ الرِّجَالُ أَنْ نُحِبَّ زَوْجَاتِنَا "كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا" (عَدَدُ ٢٥). بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ الْكَنِيسَةَ يَنْبَغِي عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا زَوْجَاتِهِمْ وَعَائِلَاتِهِمْ. وَكَمَا بَدَّلَ الْمَسِيحُ نَفْسَهُ مِنْ أَحْلٍ الْكَنِيسَةَ، عَلَى الْأَزْوَاجِ أَنْ يَكُونُوا "مِثْلَ اللَّهِ... كَامِلِينَ." (مَتَّى ٥: ٤٨) لَقَدْ كَتَبَ بُولُسُ لِلْكُورِنَثِيِّينَ أَنَّ رَجَاءَنَا الْوَحِيدَ هُوَ مُعْجَزَةٌ كَوْنِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِينَا. فَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ حَيًّا فِينَا، فَمِنْ الْمُمْكِنِ، لَا بَلْ مِنَ الطَّبِيعِيِّ لَنَا أَنْ نَكُونَ كَمَا هُوَ الْمَسِيحُ، فِي مَحَبَّتِنَا وَبِذَلَّتِنَا ذَوَاتِنَا لِزَوْجَاتِنَا. (كُورِنَثِيِّينَ ١: ٢٧) أَيْتُهَا الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ زَوْجٌ أَحَبُّكَ وَأَحَبُّ الْأَوْلَادِ تَمَامًا كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ الْكَنِيسَةَ، فَهَلْ سَيَكُونُ صَعْبًا عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلِيهِ يَرْعَاكَ وَأَنْ تَدْعِيهِ يَكُونُ رَبَّ الْمَنْزَلِ، وَأَنْ تَدْعِيهِ يَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّةَ قِيَادَةِ الْمَنْزَلِ، إِنْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ الْكَنِيسَةَ؟

بِطَّرِيقَةٍ مَا، عِنْدَمَا تُعْطَى الْمُهْمَةُ لِلنِّسَاءِ، سَيَجِدْنَ الْأَعْدَارَ بِسَهُولَةٍ. يَقُولُ بَطْرُسُ، "أَيْتُهَا الْمَرْأَةُ، يَنْبَغِي أَنْ تَدْعِي زَوْجَكَ يَرْعَاكَ وَيَقُودُكَ. وَعَلَيْكَ أَنْ تَقْبَلِي هَذَا بَوْدَاعَةً." هَذَا مَا يَتَكَلَّمُ عَنْهُ بُولُسُ عِنْدَمَا يَقُولُ، "يُرَبِّحُونَ بِسِيرَةِ النِّسَاءِ"، بِالْمَوْقِفِ الْقَلْبِيِّ فِي زِينَةِ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِي الَّذِي هُوَ فِي نَظَرِ اللَّهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ. أَيْتُهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ بَوْدَاعَةً. أَعْتَقِدُ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ النِّسَاءِ قَدْ يَخْضَعْنَ خَارِجِيًّا، وَلَكِنَّهُنَّ يَبْقِينَ عَلَى مَوْقِفِ التَّمَرُّدِ دَاخِلِيًّا. أَمَا بَطْرُسُ فَيَقُولُ، "كَلَّا، بَلْ اخْضَعْنَ دَاخِلِيًّا بَوْدَاعَةً وَصِدْقًا. وَكُنَّ صَامِتَاتٍ. فَقَطْ أُسَلِّكُنَّ فِي الْكَلِمَةِ أَمَامَ أَزْوَاجِكُنَّ. وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مَا يُشَجِّعُ الرَّجُلَ عَلَى الْوُقُوفِ فِي مَكَانِهِ، هُوَ عِنْدَمَا تَقْفُ الْمَرْأَةُ فِي مَكَانِهَا."



تذكر أن بطرس يُوجِّه هذه الكلمات للزوجات اللواتي أزواجهنَّ لا يُطيعونَ الكلمة. قد يعني هذا أن أزواجهنَّ غيرُ مؤمنين. أو قد يعني هذا أن أزواجهنَّ مؤمنون ولكنهم ليسوا بالنسبة لزوجاتهم كما هو المسيح للكنيسة. فهناك مكانٌ لكلِّ من الرجلِ والمرأةِ في الزواج بحسبِ يسوع، بطرس، وبولس. علينا أن نتذكر أن بطرس يُوجِّه هذه الكلمات للزوجات اللواتي لا يقفُ أزواجهنَّ في المكان المعين لهم.

### بالإختصار

إنَّ جوهر ما يقوله بطرس لهؤلاء النساء هو أن لا يدفعن أزواجهنَّ بالقوَّة لأخذِ أماكنهم، وأن لا يعظنَّهنَّ أو يسحبنَّهنَّ سحباً ليقفوا في أماكنهم. فبنعمة الله، سوف يقفون في أماكنهم الصحيحة. وهو لا يقول لهؤلاء الزوجات أن نصيحتَهُ سوف تقودُ دائماً إلى تجديد أزواجهنَّ وتغييرهم. ولكن نصيحتَهُ هي أنَّه إن كان شيءٌ سوف يُحلُّ مشكلتَهُنَّ، فهذا الشيء هو مثالهنَّ الذي يتحدَّى أزواجهنَّ ليقفوا في موقعهم الصحيح.

## الفصل السادس

### رابطُ الحبِّ

البُعدُ الروحيُّ هو أساسُ الوحدة التي خَطَطَ لها اللهُ للزوج والزوجة. الإِتِّصالُ هو أداةٌ من خلالها يستطيعُ الزوجانُ أن يُغذِّيا ويصونا وحدتَهُما. والإِنسجامُ أو التلاؤمُ هو بُرهانٌ وحدتَهُما. الحبُّ هو المُحرِّكُ الديناميكي العظيم للوحدة التي خَطَطَ لها اللهُ، عندما أعلنَ أن يُصبحَ هذانِ الإِثنانِ واحداً.

هناك سؤالٌ جيِّدٌ أن يطرحه الأشخاص الذين يستعدُّونَ للزواج على أنفسهم: "عندما تقولانِ واحدكُما للآخر أُحبُّك أو أُحبُّكِ، ماذا تقصدانِ بهذا؟ هل تعني أن لديك حاجة وأن الشخص الآخر يُلبِّي هذه الحاجة أكثر من أيِّ شخصٍ آخر سبقَ والتقيته؟ عندما تقولانِ، "أُحبُّكِ أو أُحبُّك"، فهل تعنيان، "أحتاجكِ أو أحتاجك؟" إن كان هذا هو مَفهُومُكُما للحبِّ، فليسَ لكُما وجهة النظر الكتابيَّة لمعنى كلمة "حبُّ أو محبَّة".

عندما تقولانِ، "أنا أُحبُّكِ أو أُحبُّك، هل تقصدانِ: أن خيرك أو خيرك هو مُهمُّ لي تماماً كخيري؟" هذا تعريفٌ أفضل، ولكنه ليسَ تعريفاً كتابياً للمحبَّة المُشبَّهة بالمسيح.

المشكلة الأكبر في الزواج هي الأنايَّة. وبالعكس، فإنَّ المُحرِّكُ أو الدافع الأقوى في الزواج هو عدم الأنايَّة، الإهتمام بالغير، القدرة على وضع الآخر في وسطِ الدائرة، والتفكير في طريقة سدِّ حاجات

الآخر. عندما تكتشفون التعريف الكتابي للحُب، سوف ترون أن المحبة المتشبهة بالمسيح هي أعظم مُحركٍ ديناميكي في الزواج، لأنَّ محبة المسيح تُمكننا حقاً من أن نكون غير أنانيين. قال يسوع، "مغبوطٌ هو العطاء أكثر من الأخذ." (أعمال الرُّسل ٢٠: ٣٥) لقد شاهدتُ زيجاتٍ تغيّرت جذرياً نحو الأفضل عندما طُبِّقَ هذا المبدأ. غالباً ما يتزوج الناسُ لأنَّهم يريدون أن يأخذوا من الآخر كُلَّ ما يستطيعون الحصول عليه. ولكن إن كانا كلاهما يريدان الأخذَ ويرفضان العطاء، فلن يحصلَ أحدٌ منهما على أيِّ شيءٍ. ولكن الأمور تتغيّر بشكلٍ جذريٍّ عندما يُدرِكُ أنَّه "مغبوطٌ هو العطاء أكثر من الأخذ."

إن لم تتعلّم كيف تضع الآخرين في الوسط، لا تُنجبُ أولاداً. فكما أنَّ الدعوة للزواج ينبغي أن تكون مبنيةً على الإرشاد الإلهي، كذلك ينبغي على الأزواج الأتقياء أن لا يُنجبوا الأولاد إلى أن يقودهم الربُّ إلى إنجاب الأولاد في زواجهم وفي العالم. إن إنجاب الأولاد هو أكثرُ أمرٍ غير أناني يُمكنُ لزوجين أن يعملاه. فخلال تربيتهم لأولادهما لمدةٍ عشرين أو خمس وعشرين سنةً، عليهما أن يُعطيا ويُعطيا، بدون أيِّ مقابل. فإن كانا أهلاً صالحين، عندما يتركُ أولادهما المنزل، يتزوج هؤلاء الأولاد ويُنجبون بدورهم، ويضحون لأولادهم. إن هذا يتطلب الكثير من عدم الأنانية. أنا واحدٌ من الأجيال النادرة اليوم. لقد باركني الله بأُمِّ تقيّةٍ كانت تُؤمنُ بخطيةِ الله للزواج والعائلة. كان لأُمِّي أحدَ عشرَ ولداً فسألتها ذاتَ يوم، لو أنَّها كانت ستبدأ حياتها من جديد، هل كانت ستقبلُ أن تُنجبنا نحنُ أولادها جميعاً؟ فقالت، "نعم، ولكن قبل أن أفعل هذا، أُقرُّ أنَّه لن يكون لديّ أية حياة خاصّة." قد يبدو لك الأمرُ غريباً، أن أُمِّي لم تكن لها أية حياة خاصّة.

أحدُ المسلمات في القرنِ الحادي والعشرين عند الأجيالِ الشابّة، هو حقُّهم بأن يعيشوا حياتهم. لهذا تُصدّمُ الكثيرُ من النساءِ من فكرة كونهن يُكملن الرجل. ويُصدّمُ الرجالُ بفكرة أنَّه عليهم أن يُحبوا نساءهم ويبدلوا نفوسهم من أجلهن كما أحبَّ المسيح الكنيسةَ وبذلَ نفسه من أجلها. فكيف بإمكانك أن تعيش حياتك لنفسك، وفي نفس الوقت أن تبدلَ حياتك لزوجتك وعائلتك؟ الجوابُ هو أنَّك لن تستطيع أن تعملَ هذا.

قيلَ عن المسيح، "خلّصَ آخرين، وأما نفسه فلا يستطيع أن يُخلّصها." (متى ٢٧: ٤٢) أن تُحبَّ محبةَ المسيح، عليك أن تُضحّي بحياتك من أجل الذين يُحبونك. لقد أحبَّت أُمِّي زوجها وأولادها بمحبةِ المسيح. لهذا لم يكن لها حياةٌ شخصيّةٌ لتعيشها. ولكنها كانت سعيدةً. ولقد عاشت حياةً زوجيةً طويلةً، ولم تقرأ مرّةً أيَّ كتابٍ عن الزواج. بل قرأت الكتاب المقدّس بكلِّ بساطة. وكانت زوجةً وأماً سعيدةً، لأنَّها اكتشفت ديناميكيةَ زواجها في الكتاب المقدّس.

إن أسلوبَ الحبِّ الذي إختارته يتعارضُ معَ موقفِ الأنانيَّةِ في هذا الجيل. وهذا يتعارضُ معَ قولِ يسوع، "ليسَ لأحدٍ حُبٌّ أعظمُ من هذا أن يضعَ الإنسانُ نفسهُ من أجلِ أحبَّائه" (يوحنا ١٥ : ١٣). أو تعليمِ يسوع، "فإنَّ من أرادَ أن يُخلصَ نفسهُ يهلكُها. ومن يهلكُ نفسهُ من أَجلي فهذا يُخلصُها." (لوقا ٩ : ٢٤) كتبَ أحدُ المرسلين الذي استشهدَ من أجلِ إيمانه، "حكيمٌ هو الذي يبدُلُ ما لا يستطيعُ الإحتفاظُ به، لكي يربحَ ما لا يمكنُ أن يخسرهُ أبداً." فأن يضحِّيَ الشريكانِ الزوجيانِ كُلُّ بِحياتِهِ من أجلِ الآخر، أو الآخرين، هو أعظمُ حُبُّ هنا. هذا هو نوعُ الحبِّ الذي نراهُ في تعريفِ دورِ الرجلِ والمرأة اللذينِ جُمعا معاً في الزواجِ كما خُطِّطَ لهُ في الكتابِ المقدَّسِ.

أنا أُسمِّي هذا ديناميكيَّةَ الوحدَةِ في الزواجِ. بالإختصار: إن العلاقةَ الروحيَّةَ التي يتمتَّعُ بها الشريكانِ معَ المسيحِ فردياً وكلاهما معاً هي أساسُ الوحدَةِ. والاتِّصالُ هو الأداةُ التي تُعزِّزُ الوحدَةَ. والانسجامُ أو التلاؤمُ هو بُرهانُ الوحدَةِ. والحبُّ هو الديناميكيَّةُ التي تُحرِّكُ الوحدَةَ.

### ما هو الحبُّ؟

لقد سألتُ الأزواجَ عبرَ السنين، "ماذا تعني عندما تقولُ لزوجتكِ أنكِ تُحبُّها؟" وتعجبتُ كم يتعثرُ الرجالُ ويتلعثمونَ في إيجادِ الكلماتِ المناسبةِ، أو في عدمِ قدرتهم على تفسيرِ مفهومهم للحبِّ. الحقيقةُ هي أننا عندما نكونُ في مرحلةِ الشبابِ ونريدُ أن نتزوجَ، لا نعرفُ الأمرَ الأولَ عن الحبِّ. فعندما يقولُ الشابُّ لِعروسِهِ "أُحبُّكِ"، لربَّما هو يعني، "أُحبُّ نفسي وأريدُكِ." ولكن إن كانَ هذا هو كُلُّ ما يقصدهُ الرجلُ عندما يقولُ لِعروسِهِ أنه يُحبُّها، فهذا سيكونُ خالياً من الأمانِ للزوجةِ، لأنَّ الرجلَ قد يجدُ من يُلبِّي حاجتهُ تلكَ بشكلٍ أفضلٍ من زوجتهِ.

### إصحاحُ الزواجِ في الكتابِ المقدَّسِ

أودُّ أن أشاركَ معكم ما أظنُّه أعظمَ تعريفٍ مكتوبٍ عن محبةِ اللهِ والمسيحِ. نجدُهُ في ١ كورنثوس ١٣، وهو مقطعٌ لربَّما مألوفٌ لديكم. لم تكنِ المحبةُ هي الموضوعُ الأساسي عندَ بولسٍ عندما كتبَ للكورنثوسيين هذه الكلماتِ الموحى بها. بل كانَ يتكلَّمُ عن المواهبِ الروحيَّةِ. ولكي يوضحَ المواهبَ الروحيَّةَ ويضعها في إطارها الصحيح، كتبَ هذا الإصحاحُ الموحى به عن المحبةِ.

### المحبةُ المقارنةُ (أعداد ١-٣)

"إن كنتُ أتكلَّمُ بالسِنَّةِ الناسِ والملائكةِ ولكن لسيِّسَ لي محبةٌ فقد صيرتُ نحاساً يطنُّ أو صنجا يرنُّ. وإن كانت لي بُبوَّةٌ وأعلمُ جميعَ الأسرارِ وكُلَّ عِلْمٍ وإن كانَ لي كُلُّ الإيمانِ حتَّى أنقلَ الجبالَ ولكن

ليس لي محبة فلست شيئاً. وإن أطعمتُ كلَّ أموالِي وإن سلَّمتُ جسدي حتَّى أحترقَ ولكن ليس لي محبة فلا أنتفعُ شيئاً."

في الأعداد الثلاثة الأولى من هذا الإصحاح الرائع، يقول بولس أن المحبة ليس لها بديل، وليس لها مثيل. يقول ما معناه أنه "لا يمكن لأيِّ شيءٍ أملكه أو أكونه أو ساكونه أو أعمله أن يحلَّ محلَّ المحبة في حياتي." في أيام بولس، اشتهر الذين كانوا يعيشون في حضارة كورنثوس اليونانية بشغفهم بالخطابة البليغة وبتشديدتهم على الفكر والفلسفة. ولقد كان المسيحيون الأوائل في كورنثوس كثيرين الاهتمام بالموهب الروحية، خاصةً التكلم باللسنة. لهذا يُقارن بولس بين المحبة والفصاحة، أو اللسنة النَّاس والملائكة، وكلَّ علم، لكي يُعطي الأولوية للمحبة التي كتب عنها، والتي ليس لها بديل ولا مثيل.

ثمَّ يتكلَّم عن موهبة النبوة، التي يقول عنها فيما بعد أنها كانت أعظم المواهب الروحية. (١ كورنثوس ١٤: ١) ثمَّ يُقارن المحبة بالإيمان، ويختتم الإصحاح بالقول أن الإيمان هو واحدٌ من أعظم القيم الأبدية الثلاث. وكما عرف أعظمُ مرسلٍ في الكنيسة على الإطلاق، ندركُ كم كان الإيمان مهمًّا بالنسبة لبولس. رغم ذلك يكتب قائلاً أنه إن كان لنا إيمان بدون محبة، فلسنا شيئاً. بينما يُقارن بولس المحبة بهذه القيم المُعتبرة في كورنثوس، يستنتج بالقول، "لا شيء من كلِّ هذه المواهب مُمكن أن يحلَّ مكان المحبة في حياتك، بسبب ما هي المحبة."

### المحبة المفارقة (أعداد ٨-١٣)

"المحبة لا تسقط أبداً. وأما الثبوتات فستبطل والألسنة فستنتهي والعلم فسيبطل. لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ. ولكن متى جاء الكامل فحينئذٍ يبطل ما هو بعض. لما كنتُ طفلاً كطفلي كنتُ أتكلَّم وكطفلي كنتُ أفطن وكطفلي كنتُ أفكر. ولكن لما صرتُ رجلاً، أبطلتُ ما للطفل. فإننا ننظر الآن في مرآة، في لغز، لكن حينئذٍ وجهاً لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذٍ سأعرف كما عرفت. أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة ولكن أعظمهنَّ المحبة."

في نهاية هذا الإصحاح، يُلخص بولس مقارناته للمحبة عندما يقول أن هناك ثلاثة أمورٍ تبقى، لأنها قيمٌ أبدية: الرجاء، الإيمان، والمحبة. ولكنه يستنتج أن أعظم هذه القيم الأبدية هي المحبة. الرجاء هو من القيم الباقية لأنه يُؤدِّي إلى الإيمان. فرجاؤنا أن شيئاً صالحاً سيحدث لنا، سوف يصبح يوماً ما مُجسداً عندما يقودنا إلى الإيمان. (عبرانيين ١١: ١) والإيمان هو واحدٌ من القيم الباقية لأنه يقودنا

إلى الله. ولكن عندما نكتشفُ المحبة، سنكتشفُ الله. لهذا المحبة ليس لها بديل ولا مثيل. لأن الله محبة (أيوحنا ٤: ١٦)

### الحبةُ المعنقدة (أعداد ٤-٧)

الحبةُ تتأني وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تُفبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظنُّ السوء. ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق. وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء.

يقول Henry Drummond في كتابه التفسيري التأملي "أعظم شيء في الدنيا"، أنه في الأعداد ٧-٤، يُعبرُ الروح القدس عن مفهوم المحبة من خلال فكر الرسول بولس الموحى، ويخرج من الجهة الثانية كعقود من الفضائل. هناك خمس عشرة فضيلة مسمّاة في هذه الأعداد الخمسة من ١ كورنثوس ١٣. وإن تأملت في هذه الفضائل، ستكون تأمل في جوهر الحب الإلهي، وتضع الحب أو المحبة أو الطبيعة الإلهية تحت مجهر التحليل، لأننا نعرف أن الله محبة. (أيوحنا ٣: ١٦)

من الصعب جداً أن نعرف الله أو المحبة التي هي الله. يُخبرنا بولس، بحكمة عظيمة وبارشاد الروح القدس، كيف تتصرف المحبة الإلهية. فهو يقول ما معناه، "إن كان لديك هذه المحبة التي أكتب عنها، فبهذه الطريقة ينبغي أن تتعامل مع الناس الذي تلتقيهم في حياتك." وفي رسالة أخرى موحى بها من الله، يُخبرنا بولس أن هذا النوع من المحبة هو ثمر وبرهان كون الروح القدس يحيا فينا. (غلاطية ٥: ٢٢) في هذه الأعداد الأربعة في قلب إصحاح المحبة هذا، يضع بولس هذه المحبة تحت المجهر الروحي. سوف أضع أمامكم هذا التحدي. بينما نُحلل هذه الفضائل الخمسة عشر التي تُشكل الحب أو المحبة الإلهية، فكر بزوجتك أو بزوجك أو بالأولاد. لا تُفكر بنفسك. أنا أتعجب من قدرة الناس العجيبة على قلب الأمور رأساً على عقب، فيقولون، "بهذه الطريقة ينبغي أن أكون محبوباً من قبل زوجتي أو زوجي." ولكن ما يقوله بولس هو، "بهذه الطريقة ينبغي أن أحب الآخرين."

منذ عدة سنوات، عندما كانت ابنتنا الكبرى لا تزال في الثانية من عمرها، بعد أن أوصلتها إلى حضنة الكنيسة ذات يوم، اختبأت جانباً وصرت أراقب ماذا يحدث. دخلت ابنتي، ورأت طفلاً صغيراً بيده خشيشة يلعب بها الأطفال عادةً. فإنتزعت ابنتي الخشيشة من يد الطفل وقالت له، "قال يسوع أن نُشارك ما لنا مع الآخرين. فأعطني هذه." من الواضح أن ابنتي لم تفهم معنى المحبة التي تكلم عنها بولس في هذا المقطع. نحن البالغين نفعل هذا الأمر بعينه. فعندما ندرس هذا المقطع عن الحب، نتساءل، "لماذا لا نُعامل زوجتي بهذه الطريقة؟" فكلما تنظر إلى فضائل الحب هذه، لا تُفكر

كيفَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَبِّكَ زَوْجَتُكَ، بَلِ اسْأَلِ نَفْسَكَ هَلِ أَنْتِ تُحِبُّهَا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ؟ وَالْآنَ دَعُونَا نَنْظُرَ إِلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفَضَائِلِ عَلَى حِدَةٍ:

الْحَبَّةُ "تَتَأْتِي وَتَرْفُقُ". تَعْنِي الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ الْيُونَانِيَّ أَنَّهَا رَحِيمَةٌ وَلَا تَنْتَقِمُ لِنَفْسِهَا، وَلَا تُطَالِبُ بِحُقُوقِهَا، حَتَّىٰ وَلِ تَوْفَّرَتْ لَهَا الْفُرْصَةُ لِذَلِكَ.

"الْحَبَّةُ لَا تَحْسُدُ". الْكَلِمَةُ الَّتِي يَسْتَعْمِدُهَا بُولُسُ هُنَا مُرَادِفَةٌ لِكَلِمَةِ "كَرِيمَةٌ". هَذَا يُشِيرُ إِلَى الْإِلْتِمَامِ غَيْرِ الْإِنَانِيِّ مِنْ وَاحِدٍ تَجَاهِ الْآخَرِ. إِنَّهَا نَوْعٌ مِنَ الْغَيْرِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ. فَهَلِ أَنْتِ مُلْتَزِمَةٌ بِسَلَامَةٍ وَسَعَادَةٍ الشَّرِيكِ الْآخَرَ، وَبِأَنْ تُعْطِيَهُ مِنْ وَقْتِكَ وَطَاقَتِكَ وَأَيِّ شَيْءٍ آخَرَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَطْلُوبًا لِإِرْضَاءِ حَاجَةِ شَرِيكَتِكَ حَيَاتِكَ؟ هَذَا مَا تَعْنِيهِ عِبَارَةُ "الْحَبَّةُ لَا تَحْسُدُ" فِي اللُّغَةِ الْأَصْلِيَّةِ.

"الْحَبَّةُ لَا تَتَفَاخَرُ وَلَا تَتَنَفَّخُ". فَلَيْسَ لَهَا حَاجَةٌ لِإِثَارَةِ إِعْجَابِ الْآخَرِينَ بِهَا، وَلَيْسَتْ مُتَبَجِّحَةً لِأَنَّهَا فِي جَوْهَرِهَا مُتَوَاضِعَةٌ، وَلَيْسَتْ مُسْتَكْبِرَةٌ أَوْ مُدَّعِيَةٌ، بَلِ هِيَ نَقِيضُ الْكِبْرِيَاءِ.

#### بَعْدَ الْحَبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ

كُلُّ هَذِهِ الْفَضَائِلِ لَهَا بُعْدَانٌ، خَارِجِيٌّ وَدَاخِلِيٌّ. خَارِجِيًّا، الْحَبَّةُ تَتَصَرَّفُ هَكَذَا لِأَنَّهَا هِيَ هَكَذَا دَاخِلِيًّا. هَذَا مَا نَرَاهُ فِي الْعَدَدِ ٥: الْحَبَّةُ لَا "تُقَبِّحُ". "فَخَارِجِيًّا، الْحَبَّةُ لَا تُسِيءُ التَّصَرُّفَ، بَلِ تَتَصَرَّفُ بِلِيَاقَةٍ وَتَهْدِيبٍ. وَالْحَبَّةُ "لَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا وَلَا تَحْتَدُّ". أَيُّ لَا يُمَكِّنُ إِثَارَةَ غَضَبِهَا بِسُهُولَةٍ. هِيَ غَيْرُ مُتَزَعِزِعَةٍ وَغَيْرُ مُتَقَلِّبَةٍ. فَلَا تَسْمَحُ لَكَ بِأَنْ تُغْضِبَ صَاحِبَهَا، وَلَا أَنْ تُحْزِنَهُ. فَهَذَا هُوَ تَعْبِيرٌ خَارِجِيٌّ عَنِ حَقِيقَةِ دَاخِلِيَّةِهَا، لِأَنَّ هَكَذَا شَخْصٌ لَا يَبْحَثُ عَنِ صَالِحِ الشَّخْصِي، وَلَا يَتَاكَلُهُ الْإِشْفَاقُ عَلَى الذَّاتِ أَوْ الْإِهْمَاكُ بِالذَّاتِ.

وَالْحَبَّةُ "لَا تَنْظُنُّ السُّوءَ". هَذَا يَعْنِي أَنَّ الْحَبَّةَ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ لَا يَحْفَظُ سِجِلًا بِأَخْطَاءِ الْآخَرِينَ. بِكَلَامٍ آخَرَ، يُصْبِحُ لَدَى الْإِنْسَانِ ذَاكِرَةٌ مُقَدَّسَةٌ. هَلِ تُسَمِّكُ سِجِلَاتِ بِأَخْطَاءِ زَوْجَتِكَ أَوْ زَوْجِكَ؟ إِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ، أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا لَا يَأْتِي مِنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ فِي قَلْبِكَ. سَبَبُ كَوْنِ هَذَا الْحُبِّ لَا يَحْفَظُ خَارِجِيًّا سِجِلَاتِ أَخْطَاءِ الشَّرِيكِ الْآخَرَ هُوَ أَنَّهُ دَاخِلِيًّا لَا يَفْرَحُ بِالْإِثْمِ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَفْرَحُ بِأَخْطَاءِ وَفَشَلِ الشَّرِيكِ الْآخَرَ الْحَبُوبِ. وَإِذَا حَدَثَ وَفَشَلِ الشَّرِيكِ الْآخَرَ، يَتَأَلَّمُ الْمُحِبُّ وَيُسْتَرُّ عَنِ خَطَا الشَّرِيكِ الْآخَرَ خَارِجِيًّا. وَهُوَ يَفْرَحُ دَاخِلِيًّا بِنَجَاحِ الشَّرِيكِ الْآخَرَ. هَذَا مَا تَعْنِيهِ عِبَارَةُ "الْحَبَّةُ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ". أَنْ نَفْرَحَ عِنْدَمَا يَسُودُ الْحَقُّ فِي حَيَاةِ الشَّرِيكِ الْآخَرَ هُوَ تَعْبِيرٌ عَنِ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ.

وَيَقُولُ الْعَدَدُ السَّابِعُ أَنَّ الْحَبَّةَ "تَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ." فَعِنْدَمَا يَسْقُطُ مَوْضُوعٌ حُبَّنَا، أَيُّ الشَّرِيكِ الْآخَرَ، يُسْتَرُّ عَلَيْهِ الْحَبِيبُ. هَذَا مَا تَعْنِيهِ عِبَارَةُ

"تَحْتَمِلُ كُلُّ شَيْءٍ". "المحبة هي أن يكون لدينا الإيمان والثقة بقدرة وطاقة الشريك الآخر موضوع الحب. وهذا يؤدي الكثير من الخير للآخرين.

عندما كنتُ شاباً يافعاً ولا أتمتع إلا بالقليل من الطاقة الهزيلة، كان لدي راعي كنيسة يُعاملني بهذه الطريقة مما أفادني كثيراً. وكان عادةً يقول، "أنا أثقُ بكما لك". وبالطبع أنا لم أصبح كاملاً، فأنا ترى شخصاً يقول أنه يثقُ بكما لك، اعتقدتُ أنه يمزح، ولكنهُ كان جاداً. لقد وثقَ بي بالفعل. لقد "صدَّقَ كُلُّ شَيْءٍ".

وبما أن المحبة لديها الإيمان لترى قدرة وطاقة الشريك الآخر، فهي ترجو كُلَّ شَيْءٍ، مما يعني تنتظرُ بِفَرَحٍ إتمامَ ما تراه وتثقُ به. وعندها، بينما تثقُ وتنتظرُ لإتمام ما تراه في موضوع الحب، أي في الشريك الآخر، "تَحْتَمِلُ كُلُّ شَيْءٍ". يعني هذا بالأصل اليوناني أنها تُثابِرُ بالثقة والانتظار. كُلُّ هَذَا مُعَبَّرٌ عَنْهُ خَارِجِيًّا، لَأَنَّ الْمُحِبَّ لَدَيْهِ دَاخِلِيًّا هَذِهِ الثِّقَةُ الْمُقَدَّسَةُ. هَذِهِ الثِّقَةُ هِيَ لَيْسَتْ بِمَوْضُوعِ الْحُبِّ، بِمَقْدَارٍ مَا هِيَ بِقُدْرَةِ الْمَسِيحِ أَنْ يَعْمَلَهُ مَعَ وَمِنْ خِلَالِ مَوْضُوعِ الْحُبِّ أَوْ الْمُحْبُوبِ.

وأخيراً، يُوكِّدُ لَنَا بُولُسُ أَنَّ الْمُحِبَّةَ "لَا تَسْقُطُ أَبَدًا" (عدد ٨). نحنُ نَفْشَلُ أَوْ نَسْقُطُ فِي الْمُحِبَّةِ، وَلَكِنَّ الْمُحِبَّةَ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا. وَالْمُحِبُّ يَعْرِفُ دَاخِلِيًّا أَنَّ الْمُحِبَّةَ الَّتِي يَكْتُمُهَا نَحْوَ مَوْضُوعِ الْحُبِّ لَنْ تَسْقُطَ أَبَدًا وَلَنْ تَفْشَلَ وَلَنْ تَفْقِدَ تَأْثِيرَهَا عَلَى مَوْضُوعِ الْحُبِّ أَوْ الشَّرِيكِ الْآخَرَ. بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، يَسْتَمِرُّ الْمُحِبُّ بِالْقَوْلِ لِلشَّرِيكِ الْآخَرَ، "لَنْ يَمْنَعَنِي أَيُّ شَيْءٍ تَقْوَلِينَهُ أَوْ تَفْعَلِينَهُ عَنِّي لِك. لِأَنِّي أُحِبُّكَ بِمُحِبَّةِ الْمَسِيحِ الَّتِي تَحْتَمِلُ كُلُّ شَيْءٍ".

على ضوء هذه الفضائل الخمسة عشر، أنظرُ إلى زوجتكِ أو إلى زوجكِ، وإسألُ نَفْسَكَ، "عندما أقولُ أَنِّي أُحِبُّهَا، ماذا أعني بذلك؟" فإن كانَ الرُّوحُ الْقُدُسُ سَاكِنًا فِيكَ، سَيَكُونُ لَدَيْكَ الْإِمْكَانِيَّةُ بِأَنْ تُحِبَّ زَوْجَتَكَ بِهَذِهِ الْمُحِبَّةِ الْمُعْنَقَدَةِ بِالْفَضَائِلِ. هَذِهِ هِيَ الْقُوَّةُ الدِّينَامِيكِيَّةُ الَّتِي تُفْعَلُ الْوَحْدَةَ بَيْنَ شَرِيكَيْنِ يَعِيشَانِ فِي زَوْاجٍ مَسِيحِيٍّ كَمَا خَطَّطَ اللَّهُ عِنْدَمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَبِدُونِ هَذِهِ الدِّينَامِيكِيَّةِ، سَتَكُونُ وَحْدُكُمْ مُجْتَرِّعَةً مِنْ رُوحِ قَانُونِ الزَّوْاجِ وَالْعَائِلَةِ. وَلَكِنْ، إِنْ كَانَ لَكُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ هَذِهِ الدِّينَامِيكِيَّةُ، فَهَذِهِ الْمُحِبَّةُ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَ مِنَ الْوَحْدَةِ أَنْ تَكُونَ بِحَسَبِ قَصْدِ اللَّهِ.